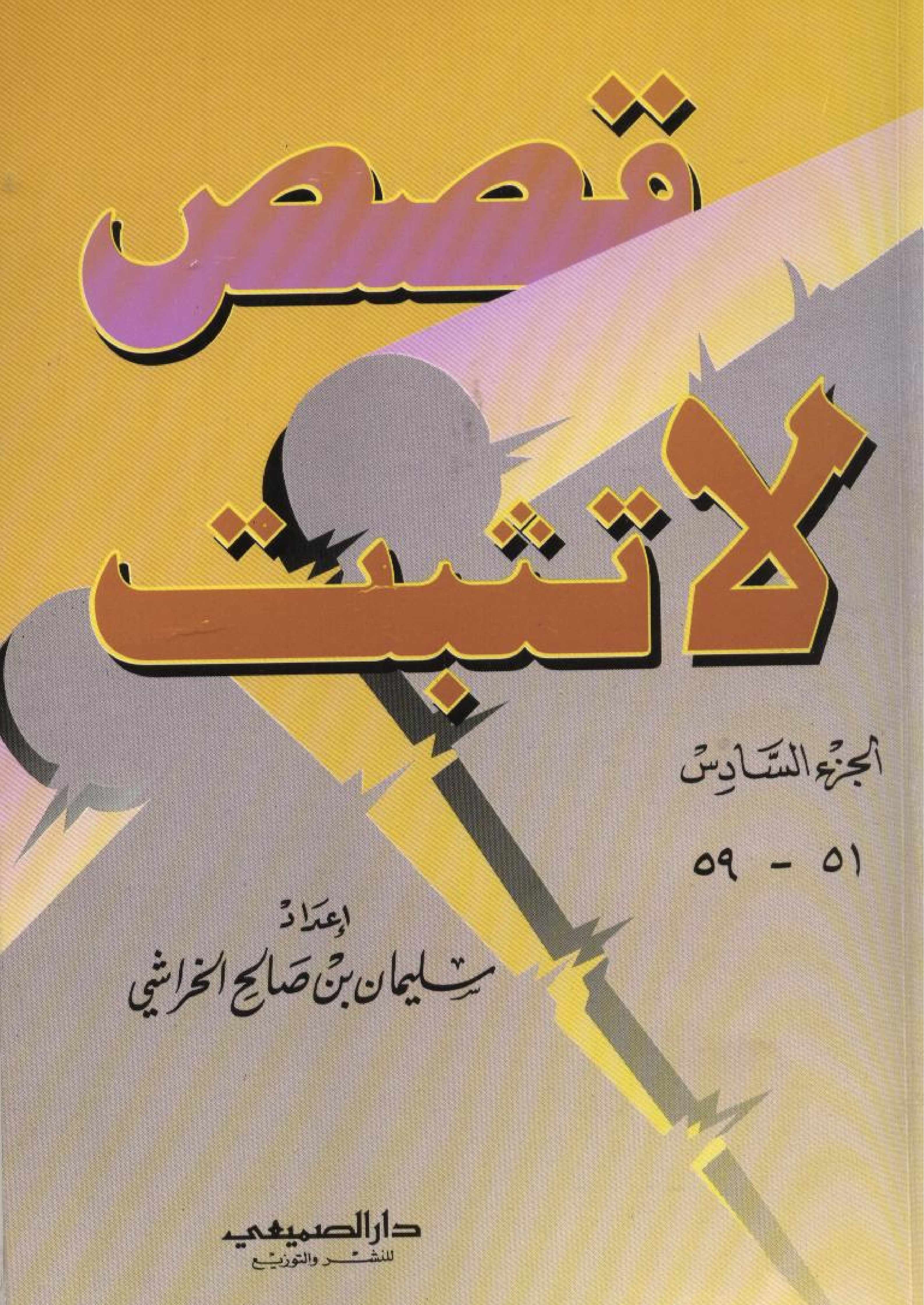

قصص
لا تشيب
الجزء السادس
٥١ - ٥٩
إعداد
سليمان بن صالح الخراشي
دار الصميعي
للنشر والتوزيع

قصص لا تثبت

الجزء السادس

٥١ - ٥٩

إعداد

سليمان بن صالح الخراشي

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[1].

أما بعد: فإليك - أخي القارئ - الجزء السادس من أجزاء سلسلة «**قصص لا تثبت**» الذي وعدتُ به في مقدمة الجزء الخامس. وهذا الجزء يضم اثنتي عَشْرة قصة متنوعة، قديمة ومعاصرة، لا يربط بينها رابط، أو يُؤلِّف بينها موضوع محدد، أتمنى أن تُفيد من معرفة ضعفها أو بُطلانها.

والله الموفق لكل خير.

المؤلف
ص.ب ٧٤٢١ الرمز ١١٤٦٢
الرياض

---

(١) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

قصة
كشف عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ لعورته عند مبارزة علي ـ رضي الله عنه ـ!

تُعد هذه القصة أنموذجاً لأكاذيب الشيعة الروافض وافتراءاتهم على صحابة رسول الله ﷺ الذين يبغضونهم أشد البغض، لكونهم أفضل عند الله وعند رسوله ﷺ من علي ـ رضي الله عنه ـ كأبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ، أو لكونهم خالفوه في مسائل مضت وانقضت وعفَّ الله سيوفنا أن تشارك فيها وأجسادنا أن تشهدها، كحال معاوية وعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ مع علي ـ رضي الله عنه ـ

فجاء أعداء الصحابة من مؤرخي الرافضة واختلقوا مثالب لأصحاب محمد ﷺ وصاغوها على هيئة حكايات وأشعار لكي يسهل انتشارها بين المسلمين، هادفين إلى الغض من جناب الصحابة الأبرار ـ رضي الله عنهم ـ في غفلةٍ من أهل السنة[١]

---

(١) انظر كتاب الدكتور عبدالعزيز نور ولي «أثر التشيع على =

الذين وصلوا متأخرين إلى ساحة التاريخ الإسلامي بعد أن طارت تلكم الأشعار والحكايات بين القُصَّاص وأصبح كثيرٌ منها من المسَلَّمات، حتى عند مؤرخي أهل السنة ـ للأسف ـ

ومن خُبث الروافض وكيدهم أنهم عندما يريدون الطعن في أحد الصحابة الذين يبغضونهم، يصوغون هذا الطعن على هيئة حكاية ترفع من قدر علي ـ رضي الله عنه ـ وتبين شجاعته أو كرمه أو. .

فإذا نظر (السنيُ) إلى هذه الحكاية لم ينشط لابطالها وتزييفها؛ لأنها تحمل مدحاً لعلي ـ رضي

= الروايات التاريخية» لتعلم مدى تغلغل مؤرخي الرافضة ومؤلفاتهم بين أهل السنة.
وهذا ما يجعلنا نأمل من أقسام التاريخ بجامعاتنا أن تهتم بهذا الموضوع، وأن تصب جهودها في سبيل فضح تلكم المؤلفات (الشيعية) ونقدها، وبيان أحوال مؤلفيها، والرد عليها، مع وضع قائمة للمؤرخين (المسلمين) تبين عقيدة كلٍ منهم ومنهجه، وذلك في دراسات متتالية، فهل نرى مثل هذا قريباً؟ لا سيما وقد بدت بوادره ـ ولله الحمد ـ.

الله عنه ـ الذي نحبه أكثر من الروافض، فيبقي على الحكاية بدعوى محبة علي ـ رضي الله عنه ـ ويغفل عن طعنها في الصحابي الآخر! ـ كما سيأتي ـ.

وهذه القصة المكذوبة التي أنا بصدد إبطالها مفتراةٌ على عَلَمٍ من أعلام الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فتح القرى والبلدان، ودوَّخ أعداء الإسلام حتى عُدَّ من دهاة العرب المشهورين الذين تفخر بهم الأمم[١].

هذا الصحابي الجليل هو عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ، الذي شهد له الرسول الكريم ﷺ بالإيمان في قوله ﷺ: **«أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص»**[٢] وقوله: **«ابنا العاص مؤمنان: هشام**

---

(١) قال الشعبي: دهاة العرب أربعة: . . . وعدّ منهم عمرو بن العاص (الإصابة ٧/ ٢١٣).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٥٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٥).

وعمرو»[١].

وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه يقول: أشهدُ أن خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد[٢].

وقال عنه الحافظ ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ: «كان عمرو بن العاص من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية، مذكوراً بذلك فيهم»[٣].

وقال فيه الحافظ ابن حجر: «**ولما أسلم كان النبي ﷺ يقربه ويدنيه؛ لمعرفته وشجاعته**...»[٤].

هذا الصحابي المؤمن الشجاع لم يجد شياطين

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٤و ٣٢٧ و٣٥٣) والحاكم (٣/ ٢٤٠و ٤٥٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٦).
وحسن إسناده والأرنؤط في تعليقه على «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٦).

(٢) الإصابة (٧/ ١٢٣).

(٣) الاستيعاب (٨/ ٣٣١ بهامش الإصابة).

(٤) الإصابة (٧/ ١٢٣).

الرفض شيئاً يصمونه به إلا أن قالوا بأنه جبان يفرّ عند المبارزة، بل يتقي خصمه بكشف عورته!! وقد فعل هذا أمام علي ـ رضي الله عنه ـ في وقعة صفين! وإليك الحكاية:

قال نصربن مزاحم الكوفي في كتابه «وقعة صفين» واصفاً أحداث الوقعة:

«وحمل أهل العراق وتلقَّاهم أهل الشام فاجتلدوا. وحمل عمرو بن العاص معلماً وهو يقول:

شدوا عليَّ شكتي لا تنكشف
بعد طليح والزبير فأتلف
يوم لهمدان ويومٌ للصَّدِف
وفي تميم نخوة لا تنحرف
أضربها بالسيف حتى تنصرف
إذا مشيت مشية العَود الصلف
ومثلها لحمير، أو تنحرف
والربعيون لهم يوم عِصف

فاعترضه عليٌّ وهو يقول:

قــد علمــت ذات القــرون الميــل
والخصــر والأنــامــل الطفــول[1]
أنــي بنصــل السيــف خنشليــلُ[2]
أحمـــي وأرمـــي أولَ الـــرعيـــل
بصارمٍ ليس بذي فلول

ثم طعنه فصرعه واتقاه عمرو برجله. فبدت عورته. فصرف علي وجهه عنه وارتُثَّ. فقال القوم: أفلتَ الرجل يا أمير المؤمنين. قال: وهل تدرون من هو؟ قالوا: لا. قال: فإنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه.

---

(١) الطَفول: جمع طفل، بالفتح، وهو الرخص الناعم، قال ابن هرمة:
متى ما يغفل الواشونَ تومئ   بأطراف منعمة طفــول.
(٢) في البيت إقواء، وأنشد في اللسان بدون نسبة:
قد علمت جارية عطبول   أني بنصل السيف خنشليل
والخنشليل: الجيد الضرب بالسيف. ومثله الخنشل.

ورجع عمرو إلى معاوية فقال له: ما صنعت يا عمرو؟ قال: لقيني علي فصرعني. قال: احمد الله وعورتك، أما والله أن لو عرفته ما أقحمت عليه. وقال معاوية في ذلك:

ألا لله مـــن هفـــوات عمـــرو
يعـاتبنـي علـى تـركـي بـــرازي
فقـد لاقـى أبـا حَسـن عليـاً
فـآب الـوائلـي مـآب خـازي
فلـو لـم يبـد عـورتـه لـلاقـى
بـه ليثـاً يـذلـل كـل نـازي
لـه كـف كـأنْ بـراحتيهـا
منايا القوم يخطف خطف بازي
فـإن تكـن المنـايـا أخطـأتـه
فقـد غنَّـى بهـا أهـل الحجـازِ

فغضب عمرو وقال: ما أشد تغبيطك علياً في

أمري هذا[١]. هل هو إلا رجلٌ لقيه ابنُ عمه فصرعه. أفترى السماء قاطرةً لذلك دماً! قال: ولكنها معقبة لك خزياً»[٢].

قلت: نصر بن مزاحم الكوفي صاحب «وقعة صفين» شيعي جلد، لا يُستغرب كذبه وافتراؤه على الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لا سيما من يعدهم أعداءً لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الذي يحترق في الغلو فيه.

قال عنه الذهبي في الميزان[٣]: «نصر بن مزاحم الكوفي. عن قيس بن الربيع وطبقته. رافضي جَلد، تركوه.

مات سنة اثنتي عشرة ومائتين.

حدث عنه نوح بن حبيب، وأبو سعيد

---

(١) أي ما أشد تعظيمك علياً في أمري هذا.
(٢) وقعة صفين (٤٠٦ ـ ٤٠٨) تحقيق عبدالسلام هارون.
(٣) (٤/٢٥٣ ـ ٢٥٤).

الأشج، وجماعة.

قال العقيلي: شيعي في حديثه اضطراب وخطأ كثير.

وقال أبو خيثمة: كان كذاباً. وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك. وقال الدراقُطني: ضعيف».

وقال الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان)[1]: «وقال العجلي: كان رافضياً غالياً... ليس بثقة ولا مأمون.

وقال الخليلي: ضعفه الحفاظ جداً، وقال في موضع آخر: ليِّن»[2].

فلا عبرة ـ بعد هذا ـ بقول هذا الرافضي غير

---

(١) (٦/١٥٧).

(٢) انظر للإستزادة: «أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري» للدكتور عبد العزيز نور ولي (ص٩٧) وقد نقل توثيق الروافض لابن مزاحم لاتفاقهم في المشرب.

المأمون.

وذكر القصة ـ أيضاً ـ الرافضي الآخر: ابن الكلبي[١] كما ذكر ذلك السهيلي في الروض الأنف (٤٦٢/٥) قال: «وقول علي: إنه اتقاني بعورته فأذكرني الرَحِمَ[٢]، فعطفتني عليه الرحم، وقد فعلها علي مرة أخرى يوم صفين، حمل على بشر بن أرطاة، فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته، فانصرف عنه، ويروى مثل ذلك عن عمرو بن

(١) هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، توفي سنة (٢٠٤هـ)، اتفقوا على غلوه في التشيع، قال ابن حبان: كان غالياً في التشيع، وقال ابن عساكر: رافضي غير ثقة وقال الذهبي: الرافضي النسابة.
ذكره الإمام أحمد فقال: مَنْ يحدث عنه؟ ما ظننت أن أحداً يحدث عنه. وقال الدارقطني: متروك. انظر: المجروحين لابن حبان (٩١/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠٢/١٠) وتذكرة الحفاظ (٣٤٣/١) ولسان الميزان (١٩٦/٦) والجامع في العلل ومعرفة الرجال (٢١٦/١) ومعجم الأدباء (٢٨٧/١٩).

(٢) قالها يوم أحد عن أبي سعد بن أبي طلحة. كما في سيرة ابن هشام (٧٣/٣ ـ ٧٤).

العاص مع علي - رضي الله عنه - يوم صفين، وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي رواه ابن الكلبي[١] وغيره:

أفي كل يوم فارس غير منته
وعورته وسط العجاجة باديه
يكف لها عنه علي سنانه
ويضحك منه في الخلاء معاويه»

قلت: وعن طريق هذين الرافضيين[٢] غير

---

(١) حيث ذكر العلماء أن له كتاباً باسم (صفين) فلعله ذكر هذه الحكاية فيه. انظر: «الفهرست» لابن النديم (١٠٨ - ١٠٩). و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ٢/ ٥٦).

(٢) وقد يكون ذكرها غيرهم من مؤرخي الشيعة الذين صنعوا في «وقعة صفين» ولم تصلنا كتبهم. كجابر الجعفي (ت١٢٨هـ) وأبي منحنف لوط بن يحي (ت١٥٧هـ) وأبي أسحق الثقفي (ت٢٨٠هـ) ومحمد بن زكريا الغَلابي (ت٢٩٨هـ) والمنذر القابوسي (ت أوائل القرن الرابع هـ) وابن عمار الثقفي (ت٣٢٤هـ) والجلودي (تعد ٣٣٠هـ). انظر: «أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري» للدكتور عبدالعزيز =

المأمونَيْن سارت هذه القصة في الآفاق وتلقفها من جاء بعده من مؤرخي الشيعة، أو (بعض) أهل السنة ممن راجت عليهم أكاذيب الرافضة.

فقد ذكر هذه الحكاية المفتعلة كلٌ من:

١ ـ صاحب كتاب «الإمامة والسياسة» المنسوب زوراً إلى الإمام ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ.

وإنما هو لمؤلف مجهول(١).

= محمد نور ولي. حيث وثَّق كل نقلٍ مما سبق. (ص٧٥، ٨٥، ١٠٥، ١١٠، ١١٣، ١١٧، ١٢١).

(١) بين هذا الدكتور عبدالله عسيلان في رسالته «كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي» ورجح أن مؤلفه «مغربي من رجال القرن الثالث» (ص٢٠). وقال عن الكتاب محمد العربي التباني في «إفادة الأخيار ببراءة الأبرار» (١/ ٣٩) بأنه «مملؤ بالأباطيل في حق الصحابه ـ رضي الله عنهم ـ» وجزم آخرون غيره ببطلان نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ. انظر: «كتب حذر منها العلماء» للشيخ مشهور حسن سلمان ـ =

قال في كتابه: «وذكروا أن عمرًا قال لمعاوية: أتجبن عن عليّ، وتتهمني في نصيحتي إليك؟ والله لأبارزن علياً ولو مت ألف موتة في أول لقائه. فبارزه عمرو، فطعنه علي فصرعه، فاتقاه بعورته، فانصرف عنه عليّ، وولى بوجهه دونه. وكان علي رضي الله عنه لم ينظر قط إلى عورة أحد، حياء وتكرما، وتنزها عما لا يحل ولا يجمل بمثله، كرم الله وجهه»[١].

٢ ـ ابن أعثم الشيعي صاحب كتاب «الفتوح»[٢] حيث قال في كتابه

= حفظه الله ـ (٢/ ٥٥ ـ ٥٦ و٢٩٨ ـ ٣٠١).

(١) الإمامة والسياسة (١/ ١٠٧)ط الحلبي.

(٢) هو أبو محمد أحمد بن أعثم بن نذيربن الحباب بن كعب بن حبيب الأزدي، توفي سنة (٣١٤هـ). قال عنه ياقوت في «معجم الأدباء» (٢/ ٢٣٠): «كان شيعياً، وهو عند أصحاب =

الآنف[١] متفنناً في عرض هذه الحكاية!

«قال: فبينما هما كذلك وإذا بعلي بن أبي طالب قد برز حتى وقف بين الصفين وهو راكب على فرس رسول الله ﷺ، ثم نادى: يا ابن أبي هند! إني قد أقبلت إليك، أسألك أن تحقن هذه الدماء وتبرز أنت إلي وأبرز إليك، فيكون الأمر لمن غلب؛ قال: فسكت معاوية ولم ينطق بشيء؛ فقال له ابن عمر: هذا ما كنا فيه، فابرز الآن يا معاوية إلى علي كما

= الحديث ضعيف» وأيده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١٣٨/١). وقد ذكر الدكتور عبدالعزيز نور ولي في رسالته «أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري» دلائل تشيعه من كتابه «الفتوح» (انظر: ص٢٦٤ وما بعدها) وللأستاذ عبدالعزيز البيتي رسالة ماجستير بعنوان «ابن أعثم الكوفي منهجه وموارده في خلافة أبي بكر الصديق» (المصدر السابق ص٢٦٣).

(١) (٤٢/٢ ـ ٤٥).

زعمت؛ قال: فما نطق معاوية وجال علي حوله، ثم حمل على ميمنة معاوية فأزال الرجال، ثم حمل على ميسرته فطحنها وكسر بعضهم على بعض، وقتل منهم جماعة كثيرة، ثم رجع إلى موضعه؛ ونظر عبيد الله بن عمر إلى معاوية فإذا هو قد أزبد وتغير لونه وأنشأ يقول:

برزت إلى ابن ذي يزن سعيد
وتترك في العجاجة من دعاكا
فهل لك في أبي حسن علي
لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك إلى البراز فكعت عنه
ولو بارزته تربت يداكا
وكنت أصمّ إذ ناداك عنها
وكان سكوته عنها مناكا

فإن الكبش قد طحنت رحاه
بخطوتها ولم تطحن رحاكا
فما أنصفت صحبك يا ابن هند
أترهبه وتغضب من كفاكا
فلا والله ما أضمرت خيرا
ولا أظهرت لي إلا جفاكا

قال: فغضب معاوية من كلام عبيد الله بن عمر ثم قال لعمرو: أبا عبدالله! ألا تسمع كلام ابن عمر؟ فقال عمرو: والله لقد صدق ابن عمر ولا يجمل بك ألا تبارز علياً إذا دعاك إلى المبارزة، فقال معاوية: أظنك قد طمعت فيها يا عمرو! فقال عمرو: ما طمعت فيها ولو طمعت فيها لكنت أهلاً لها، ولكني أعلم أنه لا يجمل بك أن يكون ابن عمك يدعوك إلى البراز فلم تبرز إليه؛ قال: فتبسم معاوية

من قول عمرو وأنشأ يقول:

يا عمرو إنك قد قشرت لي العصا
برضاك في وسط العجاج برازي
يا عمرو إنك قد أشرت بظنةٍ
إن المبارز كالجدي النازي
ما للملوك وللبراز وإنما
حسب المبارز حفظه من بازي
فلقد أعدت فقلت مزحه مازحٍ
حتى جزاك بما نويت الجازي
ولقد كشفت قناعها مذمومة
ولقد لبست لها ثياب الحازي

قال: ثم تنكر علي وخرج حتى وقف في ميدان الحرب ودعا للبراز، فخرج إليه عمرو بن العاص، وهو لم يعرفه، قال وعرفه علي فاطرد بين يديه لكي يخرجه من صفوف

أهل الشام، قال: وتبعه عمرو وهو يقول:

ياقادة الكوفة من أهل الفتن
يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزنا من الحزن
أضربكم ولا أرى أبا الحسن

قال: فرجع علي وهو يقول:

أنا الغلام القرشي المؤتمن
الماجد الأبلج ليث كالشطن
ترضى بي السادة من أهل اليمن
من ساكن نجد ومن أهل عدن
أبوحسين فاعلمن أبو الحسن

قال: فلما سمع عمرو كلام علي وشعره ولى ركضاً، وتبعه علي فطعنه طعنة وقعت الطعنة في فصول الذراع فأكفأه عن فرسه،

فسقط عمرو على قفاه من ضربة علي ورفع رجليه فبدت سوءته، وصرف عليّ وجهه عنه وانصرف إلى عسكره.

وأقبل عمرو إلى معاوية ومعاوية يضحكك، فقال له عمرو: ما يضحكك يا معاوية؟ قال: ضحكت والله من حملة أبي الحسن عليك وكشفك لسوءتك، فوالله لقد وجدته هاشمياً منافياً بالنزال لا ينظر إلى عورات الرجال، فقال عمرو: والله يا معاوية لو بدا له من صفحتك ما بدا له من صفحتي إذاً لأوجع قذالك وأيتم عيالك ونهب مالك، فقال معاوية: لو كنت تحتمل المزاح مازحتك! فقال عمرو: ما أحملني للمزاح، ولكن إن كان رجل لقي رجلاً فصد عنه ولا يقتله أقطرت دماً، فقال معاوية: لا ولكن

تُعقب فضيحة وجبناً، أما والله لو عرفت ما قدمت عليه، فقال عمرو: وهو ابن عمي فقد عفا وأحسن، فقال معاوية: أبا عبد الله! هل تعلم أن النبي ﷺ قال لعلي: أنا وأنت من طينة واحدة إلى آدم! فقال عمرو: قد كان ذلك، قال معاوية: فكيف يكون ذلك ابن عمك وأبوه سيد من بني هاشم وأبوك من قد علمت؟ فقال عمرو: ليس هذا مزاح، هذا أشد من ضرب السيف، أما والله يا معاوية! لولا أني بعتك ديني إذاً لما استقبلتني بمثل هذا وأشباهه، قال: فأنشأ معاوية يقول:

ألا لله مـــن هفــوات عمـــرو
يعــاتبنـي علـى تـرك البــراز
فقــد لاقــى أبــاحســن علياً
فـآب الـوائلـي مـآب خـازي

ولو لم تبد عورته لأودي
به شيخ يذلل كل نازي
فإن تكن المنية أخرته
فقد غنى بها أهل الحجاز

قال: فأجابه عمرو وهو يقول:

معاوي قد ثقلت عن البراز
لك الخيرات فانظر من تبازي
معاوي ما اجترمت إليك ذنباً
وما أنا بالذي حدثت خازي
وما ذنبي بأن نادى عليّ
فكبش القوم يدعى للبراز
فلو لاقيته لاقيت كبشاً
حديد القرن حية ذا ابتزاز
وتزعم أنني أضمرت غشاً
جزاني بالذي أضمرت جازي

أضبع في العجاجة يا ابن هند
وعند الحرب كالتيس الحجازي»

٣ ـ وممن ذكر القصة: الشيعي إبراهيم البيهقي[1] صاحب كتاب «المحاسن والمساوئ» قال في كتابه تحت عنوان (مساوئ من عادى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ)!: «عن الشعبي[2] أن عمرو بن العاص

---

(١) هو إبراهيم بن محمد البيهقي. قال عنه صاحب معجم المؤلفين (١/ ٦٠): «كان حياً قبل ٣٢٠هـ.. نبغ في خلافة المقتدر، له المحاسن والمساوي».

(٢) هذا من الكذب على الشعبي ـ رحمه الله ـ حيث لم يذكر من رواها عنه.
ومما يدل لهذا أن الشعبي كان من ألد أعداء الرافضة، وكان يقول عنهم: «لو كانوا من الطير كانوا رَخَماً، ولو كانوا من البهائم كانوا حُمراً، والله لو طلبتُ منهم أن يملؤا لي هذا البيت ذهباً على أن أكذب على علي لأعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبداً» وقال أيضاً: «أحذركم هذه الأهواء المضلة، وشرها الرافضة؛ لم يدخلوا في الإسلام رغبةً ولا رهبةً، ولكن مقتاً =

دخل على معاوية وعنده ناس، فلما رآه مقبلاً استضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك وأدام سرورك وأقر عينك، ما كل ما أرى يوجب الضحك!

فقال معاوية: خطر ببالي يوم صفين يوم بارزت أهل العراق فحمل عليك علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فلما غشيك طرحت نفسك عن دابتك وأبديت عورتك كيف حضرك ذهنك في تلك الحال، أما والله لقد

= لأهل الإسلام وبغياً عليهم..» الخ أقواله فيهم. انظر «منهاج السنة» لشيخ الإسلام (١/٢٢ وما بعدها) فهل يُعقل أن يروي من هذا شأنه مع الروافض حكايةً مكذوبةً تقدح في صحابي جليل كعمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ وتُظهر شجاعة علي ـ رضي الله عنه ـ
كيف هذا!؟ وهو القائل ـ كما سبق ـ «والله ما أكذب عليه أبداً».

وافقته هاشمياً منافياً ولو شاء أن يقتلك لقتلك!

فقال عمرو: يا معاوية إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك، أما والله لو بدا له من صفحتك مثل الذي بدا له من صفحتى لأوجع قذالك وأيتم عيالك وأنهب مالك وعزل سلطانك، غير أنك تحرزت منه بالرجال في أيديها العوالي، أما أني قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولت عيناك وأزبد شدقاك وتنشر منخراك وعرق جبينك وبدا من أسفلك ما أكره ذكره!!

فقال معاوية: حسبك حيث بلغت، لم نُرد كل هذا!»[1]

---

(١) (ص٥٣ ـ ٥٤).

٤ ـ وممن ذكر القصة: أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (ت٣٢٢هـ) في كتابه «البدء والتاريخ» حيث قال: «فيزعم قوم أن معاوية قال: فابرز أنت يا عمرو، فلبس مِدرعة ذات فرجين من قدامها وورائها، وبارز علياً، فلما حمل عليه، وتمكن من ضربه رفع عمرو رجله، فبدت عورته، فيصرف عنه عليٌ وجهه ويتركه»[١].

٥ ـ وممن ذكر القصة: المؤرخ الشيعي (المسعودي)[٢] حيث ذكرها في كتابه «مروج

---

(١) (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٢) هو أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، توفي سنة (٣٤٥هـ) قال عنه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤/ ٢٢٥): «كتبه طافحة بأنه كان شيعياً» وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٤/ ٨٤) عن كتابه (مروج الذهب): «وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب مالا يحصيه إلا الله تعالى» وقال =

الذهب»[١] قال: «ثم نادى علي معاوية: علام يقتل الناس بيني وبينك؟ هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل، فقال له معاوية: ما أنصفت، وإنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله أو أسره، فقال له عمرو: وما يجمل بك إلا مبارزته، فقال له معاوية: طمعت فيها بعدي، وحقدها عليه.

وقد قيل في بعض الروايات: إن معاوية أقسم على عمرو لما أشار عليه بهذا أن يبرز

= ابن العربي في «العواصم من القواصم» (ص٢٦٢) عن المسعودي «المبتدع المحتال»! وانظر: «منهج المسعودي في كتابه التاريخ» للدكتور سليمان السويكت. و«أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري» للدكتور عبد العزيز نور ولي (ص٢٤٣ ـ ٢٦١).

(١) مروج الذهب (٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧).

إلى علي، فلم يجد عمرو من ذلك بداً، فبرز، فلما التقيا عرفه علي وشال السيف ليضربه به، فكشف عمرو عن عورته، وقال: قبحت! ورجع عمرو إلى مصافه».

٦ ـ وممن ذكر القصة ـ أيضاً ـ السهيلي صاحب الروض الأنف ـ كما سبق ـ.

٧ ـ ومما يبعث الأسى في نفس المسلم أن يجد عالماً جليلاً من علماء أهل السنة، عُرف بنقده لكل ما ينقله في كتبه، يذكر هذه الحكاية المفتعلة في تاريخه. هذا العالم هو الحافظ ابن كثير! حيث ذكر هذه القصة في (البداية والنهاية)[(١)] ! فقال: «ذكروا[(٢)] أن علياً حمل على عمرو بن العاص يوماً، فضربه

---

(١) (٧/ ٢٧٤).

(٢) من هم!؟ سوى أجلاف الشيعة.

بالرمح فألقاه إلى الأرض، فبدت سوءته، فرجع عنه، فقال له أصحابه: مالك يا أمير المؤمنين رجعت عنه؟ فقال: أتدرون ما هو؟ قالوا: لا!. قال: هذا عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فذكَّر بالرحم، فرجعت عنه، فلما رجع عمرو إلى معاوية قال له: احمد الله واحمد استك»!!

٨ ـ وممن ذكر القصة ـ أيضاً ـ صاحب كتاب «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» عبد الملك العصامي المكي المتوفى سنة (١١١١هـ). قال في كتابه[١]: «كتب أمير المؤمنين يوم صفين إلى معاوية بن أبي سفيان: مالك تقتل الناس بيننا؟ ابرز لي، فإن

(١) (٢/٤٤٩ ـ ٤٥٠).

قتلتني استرحت مني، وإن قتلتك استرحت منك. فقال له عمرو: أنصفك الرجل فابرز إليه، قال: كلا يا عمرو أردت أن أبرز إليه فيقتلني وتثب على الخلافة بعدي، قد علمت قريش أن ابن أبي طالب أشدها وأسدها، ثم أنشأ يقول:

يا عمرو قد أسررت تهمة غادر
بِرِضاك لي تحت العجاج برازي
ما للملوك وللبراز وإنما
حتف المبارز خطفة من بازي
إن الذي سولت نفسك طالباً
قتلي جزاك بما نويت الجازي
فلقد كشفت قناعها مذمومة
ولقد لبست لها ثياب الحازي

فأجابه عمرو بقوله:

معاوي إنني لم أجن ذنباً
وما أنا بالذي يدعى بحازي
فما ذنبي بأن نادى عليّ
وكبش القوم يدعى للبراز
فلو بارزته للقيت قرنا
حديد الناب سهما ذا اعتزاز
أجبناً في العشيرة يا ابن هند
وعند الباه كالتيس الحجازي

ثم إن معاوية أقسم على عمرو بمبارزة علي، فبرز، فلما التقيا سل عليٌّ سيفه، فكشف عمرو ثوبه عن عورته وقال: مُكره أخاك لا بطل! فحوّل علي ـ رضي الله عنه ـ وجهه عنه وقال: قبحتَ»

أما المعاصرون: فقد راجت عليهم هذه الكذبة الشيعية فراحوا يرددونها دون نقدٍ أو

استدراك، ومن هؤلاء:

١ ـ الكاتب الشهير عباس محمود العقاد في كتابه عمرو بن العاص: قال: «وكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يتقدم بين الصفوف داعياً إلى المبارزة. فبدا له يوماً أن يدعو معاوية لمبارزته، فأيهما غلب فالأمر له، وتُحقن دماء الناس، فنادى: يا معاوية، فقال هذا لأصحابه: اسألوه ما شأنه؟ قال: أحب أن يبرز لي فأكلمه كلمة واحدة. فبرز معاوية ومعه عمرو، فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو وقال لمعاوية: ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك؟ ابرز إلي، فأينا قتل صاحبه فالأمر له، فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أبا عبد الله؟ أبارزه؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل، واعلم أنك إن نكلت عنه لم تزل سبة

عليك وعلى عقبك ما بقي عربي. فقال معاوية: يا عمرو! ليس مثلي يخدع عن نفسه، والله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قط إلا سقى الأرض من دمه. ثم تلاحيا، وعزم معاوية على عمرو ليخرجن إلى علي، إن كان جاداً في نصحه، ولم يكن مغرراً به طمعاً في مآل أمره. فلما خرج للمبارزة مكرها وشد عليه علي المرهوبة، رمى عمرو بنفسه عن فرسه، ورفع ثوبه، وشغر برجله فبدت عورته! فصرف علي وجهه عنه، وقام معفَّراً بالتراب هارباً على رجليه، معتصماً بصفوفه.

وليس في هذه القصة من موجب للشك فيها إلا أن عمراً كان أشجع من ذلك في معارك كثيرة قبل هذه المعركة، ولكنه شك ضعيف غير قاطع في إنكار القصة بحذافيرها،

لأن عمراً لم يبارز قط رجلاً في قوة علي وبأسه، ولم يكن قد دلف إلى الثمانين وهو يحارب في المعارك الأخرى، وأهم من ذلك أنه كان يحارب في تلك المعارك، وله أمل في الشهادة ونعيم الجنة، وإيمان بحقه وباطل خصمه، ولكنه لا يحارب علياً وله أمل في الشهادة قاتلاً أو مقتولاً، أو ثقة بالحق تعوضه من خسارة الدنيا، وليس بالعجيب من طبيعة عمرو أن يلوذ بالحيطة، غير حافل بمقال الناس إذا خاف على حياته، وأيقن من ضياع دينه ودنياه.

ومهما يكن من مبلغ الصدق في هذه الرواية، فالمتفق عليه بين ولاته وعداته انه أشتهر في صفين بجهاد الحيلة والدعوة، ولم

يشتهر فيها بجهاد البسالة والبلاء»[١].

قلت: لا عبرة بكل هذه الفذلكة (العقادية)! لأن القصة من أكاذيب الروافض ـ كما سبق ـ ولو قلنا بهذا التحليل العقادي لأثبتنا الكثير من أكاذيب القوم. وعمرو بن العاص قد ثبتت شجاعته باتفاق المؤرخين، وشهدت له بذلك الوقائع الكثيرة وعلى رأسها أن النبي ﷺ ولاَّه قيادة جيش «ذات السلاسل»[٢]، ثم تعاقب خلفاؤه الراشدون (أبو بكر وعمر وعثمان) على الثقة بشجاعته والاعتراف بها[٣]، وتوليته إمرة الجيوش

(١) (ص٢٣٩ ـ ٢٤٠).

(٢) أخرج قصته أحمد (٤/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) وصححها الألباني في الإرواء (١/ ١٨١).

(٣) انظر لمعرفة قدرات عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ العسكرية كتاب الركن محمود شيت خطاب ـ رحمه الله ـ =

الإسلامية في عدة وقائع ومن أبرزها فتح بلاد مصر التي تشهد بذكائه ودهائه وشجاعته فهذ ندع هذا كله ونصدق حكاية شيعية نتهمه بأنه يكشف عورته عن مبارزة الأقران!؟

٢ ـ الكاتب الشهير ـ أيضاً ـ خالد محمد خالد في كتابه «خلفاء الرسول»(١) حيث قال: «وفي اليوم التالي، وقد تأهب كلاَ الجيشين لاستئناف القتال، وقف «عمرو» ونادى «الإمام علياً»(٢) لمبارزته... وخرج الإمام إليه،

= «عمرو بن العاص» وأيضاً كتاب «عمرو بن العاص» للأستاذ بسام العسلي.
فجزاهماالله خيراً حيث كتبا كتابيهما بلغة المحب لصحابة رسول الله ـ ﷺ ـ والمبرز لفضائلهم. ولم تستخفهم الحكايات الباطلة.

(١) ﷺ!

(٢) لا داعي لاختصاص علي ـ رضي الله عنه ـ بوصف «الإمام» دون غيره، فإنما هذا مما أدخله الروافض علينا. لأنه إن قصد بالإمام: أنه ولي أمر المسلمين وإمامهم وخليفتهم فهذا حاصل =

وتبارزا وهما فوق فرسيهما!! وبينما الإمام يهوي بسيفه على «عمرو» ليجلله به قذف بنفسه على الأرض، وتمدد عليها في استسلام، وفزع، وضراعة... فألقى عليه «الإمام» نظرة الظافر الكريم، ورجع عنه لم يصنع به شيئاً»[(١)].

قلت: لم يذكر خالدٌ كشف العورة!

= لغيره من الخلفاء الثلاثة «أبي بكر وعمر وعثمان» فلماذا لا نقول: «الإمام أبو بكر» «الإمام عمر» «الإمام عثمان»؟

وإن قُصد أنه من أئمة المسلمين الذين بلغوا المرتبة العالية في الفضل والولاية كما في قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ فهذا حاصل ـ ولله الحمد ـ لجميع صحابة رسول الله ﷺ، فلماذا هذا التفرد؟ إننا نحب علياً ـ رضي الله عنه ـ أكثر من حب الرافضة، ولكننا لا نغلو فيه كما غلوا، بل ننزله المكانة التي أرادها الله له. وشأننا معهم كشأننا مع النصارى في عيسى ـ عليه السلام ـ.

(١) (ص٥٧٨).

فلعله قد غلب عليه حبه للصحابه، فآثر تركها، ولو علم أنها حكاية مفتعلة لما أشار إليها بالمرة.

٣ـ عبد الكريم الخطيب في كتابه «علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة»[١].

قال: «ولو كان الإمام ـ كرم الله وجهه[٢] ـ يحارب عدوا لا يعنيه من أمره إلا أن يهزمه، ويملي حكمه عليه، لكان النصر أقرب شيء إلى يده ولما كان له أن يدع عمرو

---

(١) (ص٤٦٠) وقد أساء ـ هداه الله ـ في كتابه هذا إلى الصحابيين الجليلين معاوية وعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ زاعماً أن هذا من متطلبات نُصرة علي ـ رضي الله عنه ـ! نعوذ بالله من الهوى، وأن نحمل في صدورنا غلاً على أحد من صحابة رسول الله ﷺ.

(٢) هذه أيضاً من تعابير الروافض. انظر: «معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ (ص٤٥٤).

ابن العاص يفلت من سيفه. وقد أمكنته الفرصة فيه يوم صفين، حين أغراه معاوية بمبارزة عليّ، فلم يلبث حتى صرعة الإمام، وضرب به الأرض، فلما رأى السيف يهوي إليه، اتقاه بسوأته، فعف الإمام عنه! ولو كان الإمام يحارب وليس همه إلا كسب الحرب، لما ترك سيفه يأخذ طريقاً آخر غير رأس عمرو!

وكذلك فعل الإمام مع بُسر بن أرطاة، وكان من شيعة معاوية، ومن أشد أنصاره على عليّ وشيعته.

وكما فعل معاوية مع عمرو، فعل مع بسر، فأغراه بمنازلة على، فنازله، ثم لم يلبث أن صُرع كما صرع عمرو، فكشف عن سوأته لينجو كما نجا عمرو، وفي هذا يقول

الحارث بن النضر السهمي:

أفـي كـل يـوم فـارسٌ تنـدبـونـه
له عورة وسط العَجَاجة باديه

يكـف لهـا عنـه علـيٌ سنـانـه
ويضحك منها في الخلاء معاويه

بدت أمس من عمرو فقنع رأسه
وعورة بسر مثلها حذو جاذيه

ولم تكن يد علي وحدها هي التي تقف عن قتل المسلم المفتون حين يستسلم، بل كانت تلك دعوته في أصحابه، ووصاياه للقادة والجند في جيشه».

قلت: لم يكفِ الأفاكون أن يكذبوا على عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ويدَّعوا أنه كشف عورته عند مبارزة علي ـ رضي الله عنه ـ حتى كذبوا على الصحابي الآخر «بسر بن

أرطاة»[١] أيضاً.

٤ ـ الدكتور محمد بيومي مهران استاذ بكلية الآداب جامعة الاسكندرية في كتابه «الإمام[٢] علي بن أبي طالب» حيث قال: «وروي أن الإمام علي حينما رأى كثرة القتلى في هذه الأيام القاسية من الحرب، أبت نفسه الشريفة

---

(١) هو أبو عبدالرحمن القرشي العامري بسر بن أرطاة (توفي في حدود سنة ٧٠هـ) قال عند الذهبي: «كان فارساً شجاعاً فاتكاً من أفراد الأبطال، وفي صحبته تردد» قال: «كان له نكاية في الروم» وقال الحافظ: «مختلف في صحبته» «ولاه معاوية على اليمن وكان له بها آثاراً غير محمودة... وكان من شيعة معاوية» انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٣٥) و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٠٩).
قلت: حياة هذا الرجل تحتاج إلى زيادة تحقيق، وقد اشتهر عنه انحرافه عن العلويين.. فلعل هذا من أسباب كذب الروافض عليه بأنه كشف سوءته! مع أن الذهبي يقول عنه ـ كما سبق ـ «كان فارساً شجاعاً» فتأمل.

(٢) مر معنا ما في هذه العبارة من ملاحظات.

ذلك، ودعاء معاوية إلى المبارزة قائلاً: علام يقتتل الناس ويقلتون، أبرز إلي ودع الناس، فيكون الأمر لمن غلب.

فقال عمرو بن العاص: أنصفك الرجل يا معاوية.

فضحك معاوية وقال: طمعت فيها يا عمرو، وهل بارز علي أحداً إلا قتله.

فقال عمرو لمعاوية: أتجبن عن علي، وتتهمني في نصيحتي، والله لأبارزن علياً، لو متُ ألف موتة، فبارزه عمرو، فطعنه الإمام فصرعه فاتقاه بعورته فانصرف عنه الإمام، وولى وجهه دونه»[1].

قلت: هؤلاء هم أبرز من عثرت عليهم

---

(١) (٢/٩٢).

ممن ذكر هذه القصة الباطلة التي لا يجوز نسبتها لصحابيٍ جليل كعمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ

واتضح ـ فيما سبق ـ أنها أكذوبة من أكاذيب الروافض الكثيرة في الطعن في صحابة رسول الله ﷺ، لا سيما من حدث بينهم وبين علي ـ رضي الله عنه ـ منازعات وخصومات.

سبب اختلاقهم للقصة:

في ظني أن الروافض عندما قرؤا السيرة النبوية وجدوا في أحداث غزوة الخندق أن علياً ـ رضي الله عنه ـ حين بارز المشرك عمرو بن ود ثم قتله «أقبل نحو النبي ﷺ، وهو مُتهللٌ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هلا سلبته درعه، فإنه ليس في العرب درع خير منها، فقال: إني حين ضربته استقبلني بسوأته، فاستحييت ابن عمي أن

أستلبه»(١).

ثم ـ أيضاً ـ وجدوا في أحداث السيرة النبوية في غزوة أحد أنْ علياً ـ رضي الله عنه ـ «تقدم فقال: أنا أبو القُصَم(٢). فناداه أبو سعد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين: أن هل لك يا أبا القُصم في البراز من حاجة؟ قال: نعم. فبرز بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه عليٌّ فصرعه، ثم انصرف عنه ولم يُجهز عليه؛ فقال له أصحابه: أفلا أجهزتَ عليه؟

فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرَحِم، وعرفت أن الله ـ عز وجل ـ قد قتله»(٣).

---

(١) أخرجها ابن إسحق في «المغازي» كما في «الروض الأُنف» للسهيلي (٦/٣١٦ ـ ٣١٩).
(٢) أي أنا قاصم الأعداء وكاسرهم.
(٣) رواها ابن هشام في سيرته ضمن زياداته على ابن اسحق (٣/٧٣) قال: حدثني مسلمة بن علقمة المازني.. ثم ساق الخبر في غزوة أحد، وهو خبر منقطع، ومسلمة المازني متكلم =

فلما رأى الروافض هاتين الحادثتين اللتين تدلان على شجاعة وأخلاق علي ـ رضي الله عنه ـ فرحوا بها لطرافتها وغرابتها، فأصبحوا يرددونها في كتبهم ومؤلفاتهم مع تغيير اسم المبارز لعلي! فمرةً هو عمرو بن ود، ومرةً هو أبو سعد بن أبي طلحة، ومرةً هو عمرو بن العاص، ومرةً هو بسر بن أرطاة!! ثم حَلَّوا هذه الحكاية وجَمَّلوها بإضافةِ أشعار مختلقة تُعبر عنها ـ كما سبق ـ وهم لن يعدموا رافضياً أديباً يقوم بهذه المهمة[1]!

فنقلوها من المشركين إلى صحابة رسول رب العالمين ـ ﷺ ـ هادفين إلى تشويه صورتهم، وتنقصهم، وذمهم بما ليس فيهم. وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ

= فيه. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٤٤).

(١) كما فعلوا مع علي ـ رضي الله عنه ـ نفسه. إذ كذبوا عليه خُطَباً ورسائل وأشعاراً كثيرة جعلوها في كتاب سمّوه «نهج البلاغة».

﴿بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝١١٢﴾[1].

فهؤلاء الروافض من أجبن الناس وأذلهم، لم يجدوا ما يرمون به فرسان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلا بما هم واقعون فيه من الجبن والذلة. أخزاهم الله وزادهم ذلاً.

إبطال ابن العربي المالكي لهذه القصة:

أخيراً: أختم هذا المبحث بذكر تعليق لأبي بكر ابن العربي المالكي[2] عقَّب به على هذه القصة في كتابه «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» حيث قال: «كذبة لأهل البدع: قالوا إن عمرو بن

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٢.

(٢) هو من أبرز العلماء المدافعين عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لا سيما في كتابه الفذ «العواصم من القواصم» الذي كان شجى في حلوق أعداء الصحابة ومن شابههم!. أما في باب الأسماء والصفات فهو من أئمة الأشاعرة ـ عفا الله عنه ـ انظر: «ابن العربي المالكي الأشبيلي وتفسيره أحكام القرآن» للدكتور مصطفى المشني. و«التفسير والمفسرون» للذهبي (٢/٤٤٨).

العاص تبارز مع علي في يوم من حروبهم العثمانية، فهجم علي على عمرو، فلما رأى أنه الموت كشف عمرو عورته، فلما رآها علي قال: عورة المؤمن حِمَى، فصرف بصره وسيفه عنه.

قال ابن العربي ـ رحمه الله ـ: يالله وللمسلمين من كِذاب المؤرخين واستطالة الجهلة على العالمين! هذا أمرٌ يروى أنه جرى لعمرو بن عبد ود يوم الخندق وانصرف عنه وإن كان مشركاً، لأنه لما كشف عورته رآه شخصاً دنياً وقلباً كان يظنه أبياً، فعدل عنه ضنانة لنفسه عن أن يكون قرنه، فنقلته المبتدعة والكفرة إلى عمرو بن العاص، ودونوه في الكتب، وأكلوا عليه الدراهم، وساعدهم على ذلك أهل الدنيا بما في قلوبهم من العصبية»[١].

---

(١) (١٠/٢٢٧).

قصة
وفاة القاضي عياض



ادعى بعض المؤلفين أن القاضي عياض[١] صاحب الكتاب الشهير «الشفا في حقوق المصطفى» قد مات موتةً غير طبيعية، ثم اختلفوا في ذلك:

فقال بعضهم: بأنه مات مسموماً من أحد اليهود!

وقال بعضهم: بل قتله ابن تومرت بعد أن ادعى عليه أهل بلده أنه لا يخرج للصلاة يوم السبت!

وقال بعضهم: بل مات يوم دعا عليه الغزالي لأنه أفتى بإحراق كتاب «إحياء علوم الدين».

هذا ما قيل في كيفية وفاة القاضي عياض ـ رحمه الله ـ وكله مما لا يثبت، وليس له معتمد أو بينة.

---

(١) هو الإمام الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ولد سنة (٤٧٦هـ) وتوفي سنة (٥٤٤هـ). انظر: «التعريف بالقاضي عياض».

قال الدكتور البشير علي حمد الترابي مفنداً هذه الحكايات:

«اتفق المؤرخون لحياة القاضي عياض والمترجمون له على أنه توفي في عام أربع وأربعين وخمسمائة هجرية[١]. وعلى وجه التحديد في يوم الجمعة السابع من جمادى الأخيرة[٢] من العام المذكور. وهذا التاريخ يوافق عام ١١٤٩م.

كما اتفقوا على أنه توفي بمراكش، ودفن بها بباب أيلان داخل مدينة مراكش[٣]، قال ابنه: (دفن بباب أيلان داخل السور قدس الله ضريحه)[٤].

---

(١) الصلة (٢/ ٤٣٠)، وأنباه الرواة: (٢/ ٣٦٤) المختصر في أخبار البشر (ص٧٣٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: (٥/ ٢٨٤)، تذكرة الحفاظ (٤/ ٩٨).

(٢) فهرس الفهارس والاثبات: (٢/ ١٨٤). الديباج المذهب: (١٧١).

(٣) وفيات الأعيان: (٣/ ٥٤).

(٤) التعريف بالقاضي عياض: (ص١٤).

وقال ابن خلكان في ترجمته للقاضي عياض: (وتوفي بمراكش في السابع من جمادى الأخيرة، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى، ودفن بباب أيلان داخل المدينة)[١].

وقال صاحب الفهرست: توفي بمراكش مغرباً عن وطنه يوم الجمعة سابع جمادى الأخيرة سنة ٥٤٤ وأقبر بباب أيلان داخل المدينة، ووقفت على قبره بها غير مرة، ودفنه بمراكش هو المعروف لمؤرخي المغرب وغيرهم كافة. وهو الذي لابن بشكوال في الصلة. وابن الأبار في معجم أصحاب الصدفي، وابن خلكان في تاريخه، وابن فرحون في طبقاته، وابن الخطيب في الإحاطة، وغيرهم من الأعلام[٢].

---

(١) وفيات الأعيان: (٣/ ٥٤).
(٢) فهرست الفهارس (٢/ ١٨٤).

ولم يخالف في وفاته بمراكش ودفنه بها، إلا ابن خلدون فقد قال: إن عياضاً لما تولى كبر دفاع عبد المؤمن عن سبتة وكان رئيسها يومئذٍ بدينه وأبوته ومنصبه. قال فسخطته الدولة آخر الأيام حتى مات مغرباً عن سبتة، بتادلا مستعملاً في خطة القضاء[1].

وقول ابن خلدون هذا يدفعه إجماع المؤرخين والمترجمين للقاضي عياض، وعلى رأس هؤلاء ابنه محمد الذي قطع بوفاته بمراكش وبدفنه بها، ويكون قول العلامة ابن خلدون في موته بالبادية وهمٌ سببه ملابسات الظروف، ذلك لأن القاضي قبل وفاته بيسير، كان قاضياً بداي ببادية تادلا مغضوباً عليه من قبل عبد المؤمن والموحدين.

أسباب وفاته:

تَشَعبت كلمة الناس في هذا الأمر تشعباً كثيراً

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٦/ ٢٣٠).

وتباينت آراؤهم. وفيما يلي نبسط هذه الآراء، ثم نبين وجهة الحق في أسباب وفاته.

ويمكن لنا أن نحصر هذه الآراء في أربعة، وهي:

١ ـ أنه اعتل خارج مراكش ونقل إليها مريضاً، فمكث بها ثمانية أيام وتوفي.

٢ ـ أنه مات مسموماً وقد سمه يهودي.

٣ ـ أنه قتل بأمر المهدي في الحمام بعد أن ادعى عليه أهل بلده أنه لا يخرج يوم السبت، وقد كان معنياً بتصنيف كتابه الشفا.

٤ ـ أنه مات فجأة في الحمام، يوم دعا عليه الإمام الغزالي لما بلغه أنه أفتى بحرق «إحياء علوم الدين» وفي مناقشة هذه الآراء لبيان الحق منها نقول:

الرأي الأول:

وهو اعلاله خارج مراكش ونقله مريضاً إليها

ووفاته بها. وقد ذكره ابنه محمد في جزئه، فقد قال: إن القاضي خرج في صحبة عبدالمؤمن إلى غزوة دكالة فمرض بعد مسيرة مرحلة ـ من مراكش ـ فأذن له عبد المؤمن في الرجوع إلى الحضرة ـ يعني مراكش ـ فأقام بها مريضاً نحواً من ثمانية أيام ثم مات عفا الله عنه[١].

وهذا القول في رأيي هو الأقرب للصواب، فابنه محمد هو أقرب الناس إليه، وأدري بخبره، خاصة في أمر وفاته.

وهذا القول اعتمده أغلب من ترجم للقاضي عياض، منهم الكتاني في الفهرس، وابن فرحون في الديباج وغيرهم.

---

(١) التعريف بالقاضي عياض: ص١٤، وفهرس الفهارس: (٢/ ١٨٥).

الرأي الثاني:

وهو أنه مات مسموماً سمه يهودي، قد ذكره بعض المؤلفين كالشيخ الأمير[(١)] في ثبته، قالوا إن عياضاً مات مسموماً بمراكش سمه يهودي[(٢)].

ولا أدري عمن أخذه هؤلاء، إذ لم نعثر على أثر لهذا القول في تاريخ رجال الأندلس، ورسالة التعريف بالقاضي عياض لابنه.

وأرى أن هذا القول ليس له من شواهد وأدلة تعضده، وأن الأخذ به مجرد احتمال وظن.

القول الثالث:

وهو قتله في الحمام؛ فهذا مما لا أصل له، بل شاع على الألسن كما قال الخفاجي في شرحه

---

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر بن عبدالعزيز السنباوي الأزهري الملقب بالأمير، أصله من المغرب ونزل مصر، وانتهت إليه رئاسة العلوم. توفي سنة (١٢٣٢هـ).

(٢) فهرس الفهارس (٢/ ١٨٥).

نسيم الرياض، ويرده ويبطله ما ارتبط به من زعم قائله، فقد قال إن أهل بلده ادعوا عليه اليهودية، لعدم خروجه يوم السبت لاشتغاله بتصنيف كتاب الشفا. وهذا القول باطل من أساسه، فإن القاضي صنف كتاب الشفا قبل ذلك بكثير، فقد رأيناه يسمعه الناس أيام قضائه بغرناطة.

القول الرابع:

وهو أنه مات يوم دعاء الإمام الغزالي عليه لأنه أفتى بحرق كتاب الإحياء، فهو قول يدفعه ويبطله التاريخ. فقد توفي الإمام الغزالي في جمادى الآخر سنة خمس وخمسمائة، وتوفي القاضي بعد هذا التاريخ بكثير في سنة أربع وأربعين وخمسمائة[١].

وبهذا نستطيع أن نقرر أن القول الأول هو الصحيح الذي يؤكده النقل المعتمد، وأن القاضي

---

(١) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: (١/ ٢٦).

اعتل خارج مراكش ـ ربما بداي ـ ونقل إلى مراكش معتلاً وتوفي بها في جمادى الأخير من عام أربع وأربعين وخمسمائة، ودفن بباب أيلان، رحمه الله رحمه واسعة.

ويسوقنا الكلام في القول الرابع الذي سقناه أخيراً في أسباب وفاة القاضي إلى نقطة هامة هي: هل أحرق القاضي أو أفتى بحرق كتاب الإحياء؟ وسأتكلم عن هذه النقطة تحت العنوان التالي:

موقف القاضي من إحياء علوم الدين:

تولى المرابطون حكم المغرب والأندلس، وأصبحت لهم القيادة، وبسطوا سلطانهم على البلاد، وقد كانوا على مذهب الإمام مالك، يعتنون بالفروع على مذهبه، ويأخذون من علم الكلام ما يصحح الاعتقاد على طريقة الأشاعرة بعيداً عن المغالاة في الفلسفة.

ولما جاء عهد علي بن يوسف بن تاشفين سنة

٥٠٠هـ بالغ في التمسك بمذهب الإمام مالك، والاقتصاد في البحث في علم الكلام، بل استحكم في نفسه كراهية الخوض فيه، مما جعله يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء من مسائله، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه بالنكال الشديد[١].

ولما دخلت كتب الإمام الغزالي إلى المغرب، أمر علي بن يوسف بحرقها، وهدد بالوعيد كل من توجد عنده نسخة منها ـ ومن هذه الكتب إحياء علوم الدين ـ الذي هدد يوسف من وجد عنده بسفك الدم ومصادرة المال إن وجد.

والذي أغرى يوسف بهذا الصنيع، هم بعض من العلماء بسبب ما في الإحياء من علم المكاشفة والصوفيات.

وإذا جئنا لنرى موقف قاضينا عياض، نجد

(١) انظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: (ص٢٣٧).

نقولاً شتى في هذا الصدد، فابن العماد الحنبلي[١] يقول في ترجمة القاضي: (... وبالجملة فإنه كان عديم النظير، حسنة من حسنات الأيام! شديد التعصب للسنة والتمسك بها، حتى أنه أمر بإحراق كتب الغزالي لأمر توهمه منها)[٢].

ويقول الإمام أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي[٣] وهو يتحدث عن فتن الزنادقة ودسهم: (... وكذلك دسوا على الإمام الغزالي في الإحياء عدة مسائل، وظفر القاضي عياض بنسخة من تلك النسخ فأمر بحرقها)[٤].

---

(١) هو أبو الفتح عبدالحي بن العماد الحنبلي المؤرخ الفقيه الأديب. توفي سنة ١٠٨٩هـ

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (١٣٨/٤).

(٣) هو الإمام أبو الحسنات محمد بن عبدالحي اللكنوي الهندي، صاحب التصانيف الكثيرة التي منها الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: توفي سنة ١٣٠٤هـ

(٤) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل: (ص١٧٦).

ويقول العلامة سيد مرتضى الزبيدي[١] - من ناحية أخرى - في إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين - وهو يتكلم عن مسألة حرق الإحياء هذه، يقول: (والذي نستبعده أن يكون القاضي «عياض» أمر بحرق كتب الغزالي، وإن كان ممن انتقدوا على الغزالي كالمازري وأبي الوليد الطرطوشي وغيرهم)[٢].

والذي أراه أن القاضي عياض لم يشترك في حرق الإحياء، ولا الفتوى بحرقه، فقد حكى ابنه أن والده القاضي تذاكر يوماً مع شيخه أبي محمد بن منصور[٣] كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي، فقال

---

(١) هو السيد الشيخ محمد الحسيني الزبيدي المشهور بمرتضى، شارح الإحياء.

(٢) اتحاف السادة المتقين (١/ ٣٠).

(٣) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي، أصله من (النكور) وسكن سبتة. وولي قضاءها. وقضاء الجماعة بمراكش على عهد علي بن يوسف بن تاشفين. وتوفي سنة ٥١٣هـ.

القاضي: لو اختصر هذا الكتاب واقتصر على ما فيه من خالص العلم لكان كتاباً مفيداً، فقال له أبو محمد بن منصور، اختصره إذاً، فقال له القاضي: أنت أخلق بذلك. فقال أبو محمد: الحق أحق يا أبا الفضل، لأن لم تختصره فما في بلدنا من يختصره»[1].

فهذه الحادثة تدل على أن القاضي ـ شأنه شأن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرى أن الإحياء فيه مادة كثيرة نافعة للمسلمين، وفيه ما فيه من صوفيات وفلسفيات وأحاديث موضوعة يتمنى لو تطهَّر منها.

وقال الأستاذ عبدالسلام شقور عن القاضي عياض بأنه «مات ميتة طبيعية، ذلك ما أكدته كل المصادر، وعموم الدارسين من المغاربة، ولم يشذ عن ذلك إلا ما كتبه المشارقة، وما أورده هؤلاء في هذا الموضوع لا يرتكز على أي أساس، وإلا كيف يعقل أن يقال بأن عياضاً مات مقتولاً، قتله المهدي

---

(١) القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث (١٠٧ ـ ١١٣) بتصرف يسير.

بعد أن ادعى عليه أهل بلده باليهودية، إذ كان لا يخرج يوم السبت لانشغاله بتأليف الشفا!؟ ففي هذا الكلام من التناقض مالا يخفى على ذي لب، ومن ذلك أن المهدي مات قبل عياض بعشرين سنة، ومنه أن عياضاً لم يؤلف الشفا في مراكش، ومنه ما هو أغرب من كل ذلك، وهو أن يتهم عياض في دينه بمراكش، وهو الذي كان أهل مراكش يتبركون بمنزله حسبما ذكر ابن الموقت.

وقيل ما هو أغرب من ذلك كله، قيل أن عياضاً مات فجأة في الحمام، يوم دعا عليه الغزالي، إذ بلغه أنه افتى بحرق الإحياء[١] وهذا كلام لا يستقيم أيضاً، إذ أن وفاة الغزالي كانت قبل وفاة عياض بنحو تسع وثلاثين سنة، هذا مع العلم أن عياضاً، كما قلنا، لم يفت بإحراق «الإحياء».

وواضح أن كل هذه الروايات الغريبة مستوحاة

(١) الطبقات الكبرى للشعراني الصوفي! (١/ ١٥).

من جو الصراع الفكري أو المذهبي على الأصح الذي كان قائماً بين أنصار المرابطين وخصومهم من المتصوفة.

وأخيراً أنقل فيما يلي نصاً من التعريف، وهو يجيب عن الأسئلة الثلاثة السابقة، كتب أبو عبد الله يقول: «فأقام ـ أي عياض ـ على تلك الحال، ومنزلته تزداد عنده ـ عند عبد المؤمن ـ كل يوم سموًا ورفعة، إلى أن خرج، أدام الله تأييده، إلى غزو دكالة، وخرج صحبته، فمرض بعد مسير مرحلة، فأذن له في الرجوع، فرجع إلى الحضرة فأقام بها مريضاً نحوًا من ثمانية أيام، ثم مات، عفا الله عنه، ليلة الجمعة، نصف الليل، التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسمائة، ودفن بها في باب ايلان، داخل السور قدس الله رؤحه ونور ضريحه»[(1)][(2)].

---

(١) التعريف بالقاضي عياض (ص١٣).
(٢) القاضي عياض الأديب (١٠٥ ـ ١٠٦).



قصة
مكذوبة على عمر - رضي الله عنه -

هذه القصة المكذوبة مما يحتج به دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب، فقد نقب بعضهم[١] حتى عثر عليها مذكورةً في تاريخ الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ فطار بها فرحاً ظاناً أنها تشهد لما هو واقع فيه وأصحابه، مريدين ترويجه بيننا.

حيث قال[٢] في مقالٍ له بعنوان «ورقة عائلية من تاريخ الطبري»: «في كتابه الشهير «تاريخ الرسل والملوك»[٣] يروي الطبري قصة مؤثرة عن سيدنا عمر بن الخطاب تصوره في جانب آخر من جوانب

(١) وهم أهل تنقيب للبحث عن كل ما يتوهمونه مؤيداً لأفكارهم المتحررة ولو كان حديثاً موضوعاً أو قصة مكذوبة أو رأياً فقهياً شاذاً، مصداقاً لقوله تعالى عن أهل الكتاب: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾

(٢) وهو دكتور مشهور، متعدد المواهب، يُوصف بالذكاء والحيوية، فليته سخر كل هذه المواهب في خدمة الإسلام، هدانا الله وإياه.

(٣) (٢/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨) طـ دار الكتب العلمية. والقصة ذكرها قاسم أمين في كتابه «تحرير المرأة» (ص٨٦) فلعل الدكتور نقلها منها، ثم ادعى عثوره عليها في الطبري!! لأن القوم ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾

شخصيته المتقدة بالعظمة. كانت الجيوش الإسلامية تكتسح الامبراطوريات وكان سيدنا عمر رضي الله عنه وقتها رئيساً لأعظم دولة على وجه الأرض. والقصة تتحدث عن قائد من قواد عمر اسمه سلمة بن قيس أرسل رجلاً من قومه برسالة إلى أمير المؤمنين.

ولندع هذا الرجل يروي لنا القصة: «. . . فاتبعته فدخل داراً ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت. فأذن لي، فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفا فنبذ إليَّ بإحداهما، فجلست عليها، وإذا بهو في صفة فيها بيت عليه ستير فقال: يا أم كلثوم غداءنا! فأخرجت إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق، فقال: يا أم كلثوم، ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا؟

قالت: إني أسمع عندك حس رجال؟ قال: نعم ولا أراه من أهل البلد. . قالت: لو أردتَ أن

أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته، وكما كسا الزبير امرأته، وكما كسا طلحة امرأته! قال: أو ما يكفيك أن يقال: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر! فقال: كل، فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا..».

ما الذي نستخلصه من هذا النص، كما تقول الكتب المقررة والامتحانات المدرسية؟

نستخلص منه ما يأتي:

- أن سيدنا عمر لم يشعر بأي حرج وهو يدعو زوجته لتشاركه الغداء مع ضيف لا يعرفه.

- أن أم كلثوم رضي الله عنها لم تلب دعوة أمير المؤمنين لأنها كانت غاضبة منه.

- وأن سبب الغضب أنها لم تحصل على ملابس جديدة شبيهة بالملابس الجديدة التي حصلت عليها زوجة ابن جعفر وزوجة الزبير وزوجة طلحة رضي

الله عنهم وعنهن جميعاً.

ـ وأن نتيجة الغضب أن وجبة أمير المؤمنين وضيفه تألفت من خبز وزيت وملح لم يدق.

ـ وأن رئيس أعظم قوة في العالم قابل غضب زوجته بما قرأناه من سعة صدر وابتسام.

فماذا يقول السادة الكرام الذين يتصورون أن دور الزوج في المنزل هو الإرهاب والطغيان ودور امرأته هو الخضوع والاستسلام؟

وماذا يقول السادة الكرام الذين يتصورون أن المرأة مخلوقة من الدرجة الثانية، وربما الدرجة العاشرة؟

وهل هناك أضل أو أجهل ممن يعتقد أن سوء معاملة المرأة هو أسلوب السلف الصالح؟

أما نحن ـ أنصار المرأة والزوجة ـ فلنا عزاء في هذه القصة: وهو أن ولع الزوجات بالملابس الجديدة الثمينة لم يبدأ هذه الأيام، ولم يسلم من

شره وشر تكاليفه أحد حتى السلف الصالح!» اهـ كلام الدكتور[1].

قلت: هذه القصة باطلة سنداً ومتنًا ـ كما سيأتي ـ

أما سندها ففيه: أبو جناب الكلبي: يحيى بن أبي حية، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال مرةً: ضعيف ضعيف. وقال يحيى القطان: لا أستحل أن أروي عنه.

وضعفه النسائي والدارقطني[2].

وأبو المحجل الرديني لا يُعرف.

وسليمان بن بُريدة لا تتحمل سنه الرواية عن عمر ـ رضي الله عنه ـ فإنه قد وُلد لثلاث سنين خلت من خلافة عمر[3]. ولم يذكر من حدثه بهذه

---

(١) مجلة اليمامة (عدد ٦٨٤ ص١٩).

(٢) انظر: المجروحين لابن حبان (٣/ ١١) والضعفاء للدارقطني (٥٧٦) وللنسائي (٦٤٠) والميزان (٤/ ٣٧١).

(٣) كما في «التهذيب» لابن حجر (٤/ ١٧٤).

القصة.

والطبري ـ رحمه الله ـ قد صرح في مقدمة تاريخه بأنه مجرد ناقل لما يسمعه من أخبار وحكايات يسندها إلى قائليها متبرأً مما قد يكون فيها مما يستشنع.

قال ـ رحمه الله ـ «فما يكن في كتابي هذا من خبرٍ ذكرناه عن بعض الماضين. مما يستنكره قائله، أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبَلنا، وإنما أُتي من قِبَل بعض ناقليه إلينا؛ وأنَّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا»[١].

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ في إبطال هذه القصة[٢]:

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ١٣) ط دار الكتب العلمية.
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت على القصة المنقولة من تاريخ ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال ما نصه:

(فاتبعته فدخل داراً ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لي فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكىء على وسادتين من أدم محشوتين ليفاً، فنبذ إلي بإحداهما فجلست عليها وإذا بهْوٌ في صفة فيها بيت عليه ستير فقال: يا أم كلثوم غداءنا، فأخرجت إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق، فقال: يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا. قالت: إني أسمع عندك حس رجل قال: نعم ولا أراه من أهل البلد، قالت: لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته، وكما كسا الزبير امرأته، وكما كسا

طلحة امرأته، قال: أو ما يكفيك أن يقال: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر. فقال: كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا) اهـ.

وهذه القصة باطلة رواية و دراية:

أما الرواية: فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء وبعضهم متهم بالكذب، وتنتهي القصة إلى مبهم لا يعرف من هو ولا تعرف حاله وهو الذي رواها عن عمر؛ وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية.

وأما من حيث الدراية فمن وجوه:

١ ـ شذوذها ومخالفتها لما هو معلوم من سيرة عمر رضي الله عنه وشدته في الحجاب وغيرته العظيمة وحرصه على أن يحجب النبي ﷺ نساءه حتى أنزل الله آية الحجاب.

٢ ـ مخالفتها لأحكام الإسلام التي لا تخفى على

عمر ولا غيره من أهل العلم، وقد دل القرآن والسنة النبوية على وجوب الاحتجاب وتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يسبب الفتنة ودواعيها.

٣ ـ ما في متنها من النكارة الشديدة التي تتضح لكل من تأملها، وبكل حال فالقصة موضوعة على عمر بلا شك للتشويه من سمعته أو للدعوة إلى الفساد بسفور النساء للرجال الأجانب واختلاطهن بهم، أو لمقاصد أخرى سيئة. نسأل الله العافية.

ولقد أحسن الشيخ أبو تراب الظاهري، والشيخ محمد أحمد حساني، والدكتور هاشم بكر حبشي فيما كتبوه في رد هذه القصة وبيان بطلانها وأنه لا يصح مثلها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جزاهم الله خيراً وضاعف مثوبتهم وزادنا وإياهم علماً وتوفيقاً وجعلنا وإياهم وسائر إخواننا من أنصار الحق.

وللمشاركة في بيان الحق وإبطال الباطل رأيت

تحرير هذه الكلمة الموجزة ليزداد القراء علماً ببطلان هذه القصة، وأنها في غاية السقوط للوجوه السالف ذكرها وغيرها. والله المسئول أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل، وأن يعيذنا وسائر إخواننا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه سميع قريب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد».

* * *

قصة

مكذوبة على ابن مالك والشاطبي



ادعى بعضهم أن ابن مالك النحوي صاحب الألفية، والشاطبي صاحب الشاطبية في القراءات حضرا عند الإمام البارزي[1] وأن الشاطبي أراد أن يؤلف في النحو، وابن مالك أراد أن يؤلف في القراءات، فأشار عليهم البارزي أن يعكسا الأمر، فيؤلف ابن مالك في النحو، والشاطبي في القراءات ففعلاً، فنجح كل واحد في مسعاه!

قال السيوطي في بيان بطلان هذه القصة: «ويشبه هذا ما سمعته من بعض الشيوخ أنَّ ابن مالك والشاطبي حضرا عند البارزي، وأن الشاطبي أراد أن يصنف في النحو وابن مالك أراد أن يصنف في القراءات. فأشار البارزي على كل منهما بعكس ما

---

(١) هو الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن الحسين البارزي البغدادي، قال عنه ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (٢٢٥ ـ ٢٢٦): كان صالحاً متديناً على طريقة السلف، توفي في شوال سنة (٥٦٢هـ).

أراد.

وهذه الحكاية باطلة جُمع فيها بين ثلاثة أنفس من ثلاثة قرون!

فإن الشاطبي مات سنة تسعين وخمسمائة.

وابن مالك ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة بعد موت الشاطبي بأكثر من عشر سنين، ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

والبارزي كان بعد السبعمائة، فإنه مات منذ سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة[١]

وإنما الذي وقع مما يشبه هذا، ما ذكره ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» في ترجمة الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي، أنه كان هو والشيخ أبو منصور موهوب ابن الجواليقي

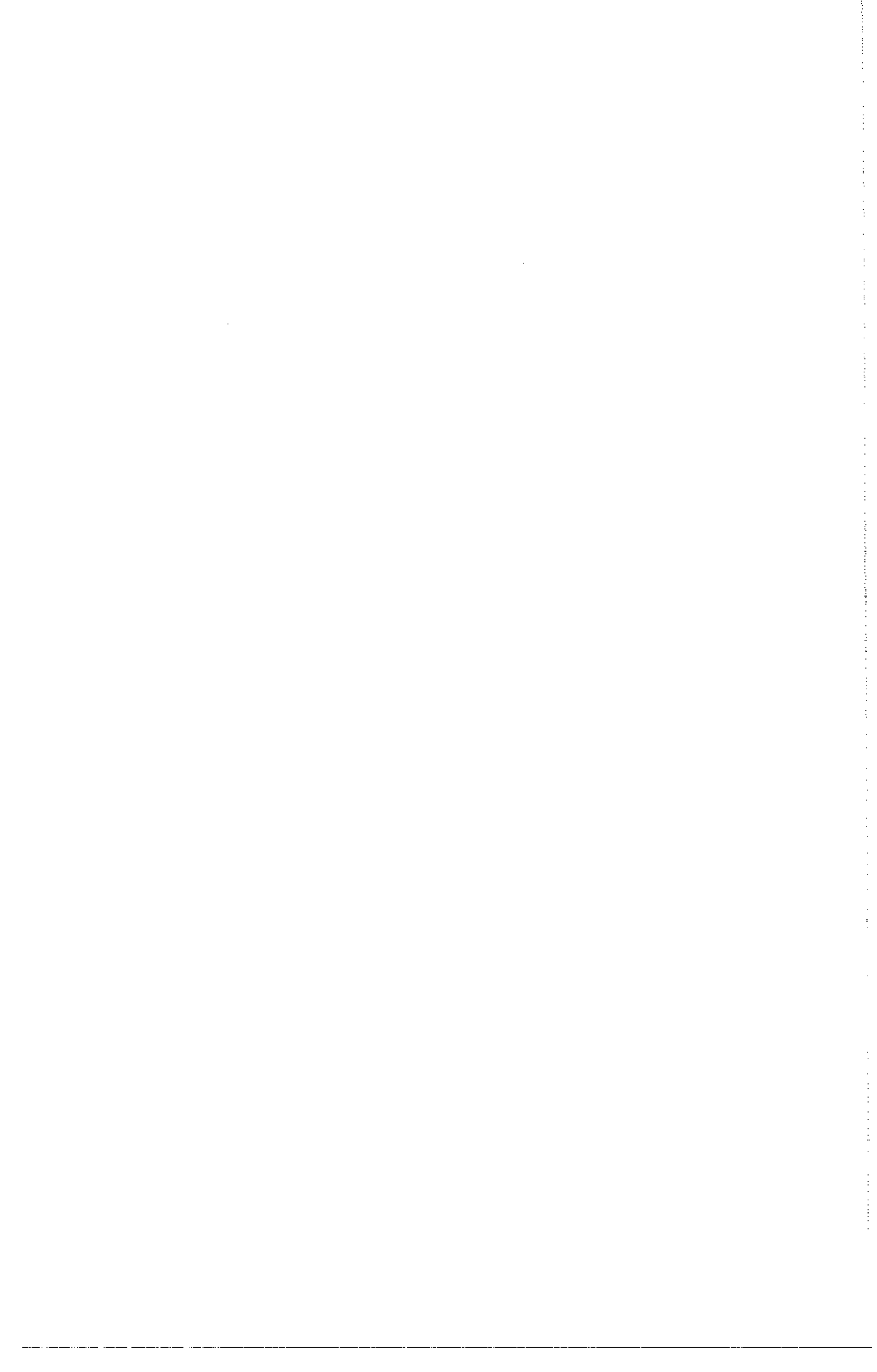
(١) الصواب أنه توفي سنة (٥٦٢هـ) كما سبق، وتبقى القصة باطلة لجمعها ما بين الشاطبي وابن مالك، وابن مالك إنما ولد بعد موت الشاطبي! كما ذكر السيوطي.

يقرآن على أبي زكريا التبريزي، وكان أبو منصور يطلب الحديث وابن ناصر يطلب اللغة.

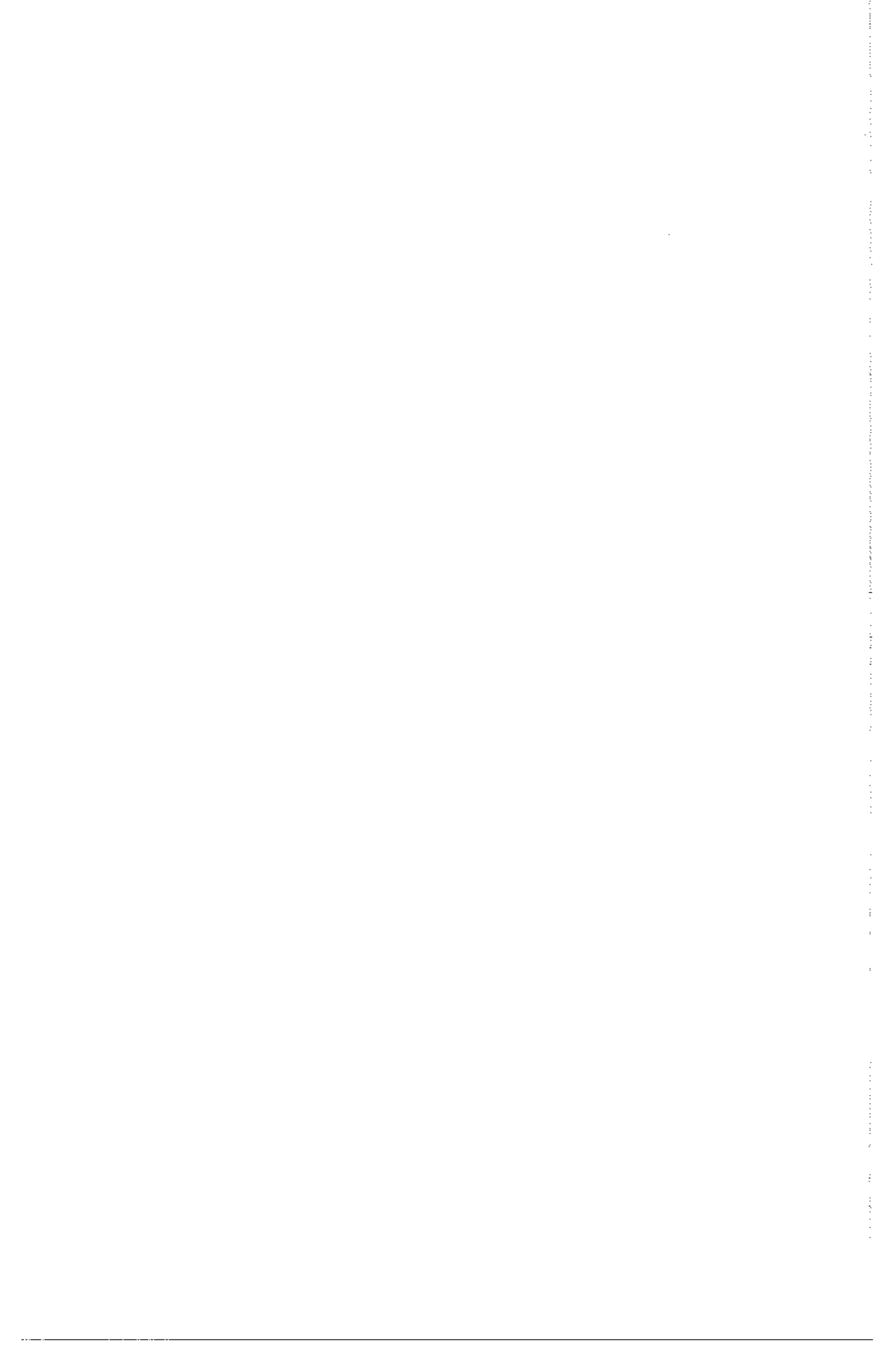
فقال لهما أبو زكريا: سيقع الأمر بالعكس، فتصير أنت يا ابن ناصر محدثاً، وتصير أنت يا أبا منصور لغوياً. فكان الأمر على ما ذكر»[1].

* * *

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص٧ ـ ٨).



قصة مكذوبة على الشاعر امرئ القيس



قال السيوطي في: «لقط المرجان في أحكام الجان»[١]:

«وفي بعض التعاليق ذكروا أن امرؤ القيس بن عمرو، وطرفة بن العبد، وأعشى بن قيس، وعبيد بن الأبرص دخلوا على النعمان بن المنذر، فقال لهم النعمان: يا معشر الشعراء، إني والله مشتاق إلى النزهة.

قالوا: فما يمنعك أيها الملك؟ فتهيأ وسار وساروا معه حتى وقعوا في المهامه والقيعان، فعرضت لهم المهاة، فعقروها وذبحوها وأججوا ناراً عظيمة، فأخرجوا كبدها فألقوه على النار.

فقال الملك: يا معشر الشعراء: من يقول بيتين من شعر على ما نحن فيه قبل أن ينضج الكبد؟

(١) (ص٢٢٦ ـ ٢٣٨).

فقال امرؤ القيس:

لمن دمنة بين المجرة والقمر
خلا من الأصوات فقر من الأثر
فحل بها زهر النجوم وتارة
تحل بها الشمس المضيئة للبشر

وقال طرفة بن العبد:

لن يعلم المرء ما يأتي به القدر
وليس ينجي الفتى الإيقاظ والحذر
المال زين لمن يعطي وغايته
والدهر فيه صفاء العيش والكدر

وقال الأعشى بن قيس بن ثعلبة:

لقد تبين أهل الدين والعبر
إن النساء لها اللذات والعطر
فليت شعري وجهلي ماسألت به
هل يقتل الحب أو هل ينفع النظر

وقال عبيد بن الأبرص:

الليـــــل ليــــلٌ والنهـــــار نهـــــار
والأرض فيهـــا المـــاء والأشجـــــار
ونحـــن لـــدى ملـــك كـــريـــم جـــده
يشـــوي لنـــا كبـــد وتـــوقـــد لنـــا نـــار

فقال الملك: يا امرؤ القيس: والله ما كنت أظن أن أحداً من الشعراء يغلبك حتى كانت ساعتي هذه.

فغضب امرؤ القيس. فقال الملك: دعوا عنكم الهواء وسيروا.

فساروا حتى انتهوا إلى واديين: «السدين» و«الخورنق»، فعرض لهم عارض فأسجح برجليه فسدّ عليهم الطريق، وهاب القوم من المسير، وفزعوا من ذلك فزعاً شديداً.

فقال الملك: ألا تسيرون؟ قالوا: أسعد الله الملك، قد والله عرض لنا عارض فأفزع قلوبنا وتنصبت به شعورنا واقشعرت له أجسادنا ولا نقدر

على المسير.

قال الملك: أين امرؤ القيس؟ قالوا: عهدنا له أنه قد تخلف.

فوقفوا على حالهم حتى أتاهم، فقال له الملك: يا امرؤ القيس: تقدم.

فتقدم وصاح بالجني، وأتاه في صور إنسان، فقال له: أنت من الشعراء الأربعة؟ قال: نعم، فمن أنت؟ قال: أنا عمرو الجني. قال امرؤ القيس: فما تشاء يا عمرو؟ قال: مناظلة الشعراء والمكافحة. قال امرؤ القيس: هات أي القوافي شئت.

فأنشأ الجني يقول:

هل شاعر جدل جاء والقريض لنا
يجيز بيتاً لنا جيد على واو

قال: فاغتنمها امرؤ القيس. فقال للملك: أين شعراؤك؟ أبرزهم، فاليوم والله ستبين أخبار الرجال.

فقال الملك: يا طرفة، تقدم. قال: أصلح الله الملك، ما لي بمجادلة الجن من طاقة، ولا إلى ذلك من سبيل.

فقال: يا أعشى، تقدم. فقال: أصلح الله الملك، ولا والله، ولا أنا. فقال: يا عبيد، تقدم. قال: لا سبيل إلى ذلك.

ثم قال: يا امرؤ القيس، تقدم.

قال: بلى على الأنوار. فتقدم فقال: يا عمرو: بيتاً واحداً أحب إليك أم على كل رجل من أصحابي بيت؟

قال الجني: إن أتيتك ببيت، فذاك الذي سألتك، وإن أتيتني عن كل رجل من أصحابك فتلك الطامة الكبرى.

فأنشأ امرؤ القيس يقول:

أنا أجيز لكم بيتاً فأعربه
إن الذي يزدويني خائن غاوي
أمضي لحاجة نفسي غير مكترث
ولا أبالي نباح الصائح الغاوي

وأومأ بيده إلى الملك تعرُّضاً له بما كان من تفضيله عبيداً عليه ثم قال:

الناس شتى ونبت الأرض مختلف
منها الغضيض ومنها اليائس الذاوي
أجزتها والذي حج الحجيج له
إني كريم وإني شاعر راوي

ثم قال: خل عن الطريق يا عمرو. قال: والله لا أخلّي عن الطريق حتى أفوق قلبك. قال: والله ما أنت بقادر على ذلك.

قال الجني: فهل أنت مُخبري عما سألتك؟

قال: سَلْني عما بدا لك.

فأنشأ الجني يقول:

ما المدلجات على هول مُركبها
يقطعن بعد النوى سيراً وإمراسا

فأجابة امرؤ القيس:

تلك النجوم إذا حانت طوالعها
يهدى بها في سواد الليل قياسا

فقال الجني:

ما العاطفات بلاد العجم في مهل
دون السماء وما يزددن قرطاسا

فأجابه امرؤ القيس:

تلك الأماني تتركن الفتى هلكا
يقطعن أرضاً وما يرفع به رأسا

فقال الجني:

ما حيّة ميتة تحيي بميتتها
ورداً ما أنبتت ناباً وأضراسا

فأجابه امرؤ القيس:

تلـك الشعيـرة يسقـى فـي ربـوبتهـا
قد أنبتت فوق نبت الأرض أمداسا

فقال الجني:

مـا القـاطعـات بـلاداً إلا انتسـن بهـا
إذا ابتكـرن سـراعـاً غيـر إنتـاسـا

فأجابه امرؤ القيس:

تلـك الـريـاح إذا هـاجـت عـواصفهـا
كفـى بـاديـاً لهـا للتـرب كنـاسـا

فقال الجني:

مـا البيـض والسـود والأسمـاء واحـدة
لـن تستطيـع لهـن النـاس إمسـاسـا

فأجابه امرؤ القيس:

تلـك السحـاب إذا الـرحمـن سخـرهـا
هـب النطـاق بمـاء المـزن إرشـاسـا

فقال الجني:

مــا المحكمـات بـلا سمـعٍ ولا بصـر
ولا لســان فصيــح يصحــب الناســا

فأجابه امرؤ القيس:

تلــك المــوازيــن والــرحمــن أنــزلهــا
بيــن الإلــه وبيــن الخلــق مقيــاســا

فقال الجني:

مــا المفجعــات جهــاراً فــي عــلانيــة
أشــد مــن فيلــق مــركــوبــة بــاســا

فأجابه امرؤ القيس:

تلــك المنــايــا فــلا تبقــي علــى أحــد
يكفيــن حمقــاً ولا يتــركــن أكيــاســا

فقال امرؤ القيس: خل السبيل يا عمرو.

قال الجني: كلا؛ بل أسألك عن فنٍ آخر.

قال امرؤ القيس: سلني عما بدالك.

فأنشأ الجني يقول:

يـا أيهـا الطـابـق المـاشـي بعقـوتنـا
إنـــا سنلقـــي فنجعـــل رده مثـــلا

فأجابه امرؤ القيس:

إن تلقـــه تلقنـــا أبنـــاء حـــاشـــدة
ونكـــرم الضيـــف معلـــومـــاً إذا نـــزلا

فقال الجني:

فمـــا صبـــي دنـــا فـــي شهـــر مـــولـــده
وعـــاد فيـــه قـــديـــم الـــذكـــر قـــد نجـــلا

فأجابه امرؤ القيس:

ذاك الهـــلال علـــى وقـــت منـــازلـــه
وكـــل شـــيء قضـــى داب لـــه أجـــلا

فقال الجني:

فمـا تطيـع وتعصـي بعـد طـاعتهـا
قد أهلكت من أعادي صحبها وسلا

فأجابه امرؤ القيس:

قـوس تطـوح بـه نبـل غيـر طـائشـة
حتى ترى الفوق من أوتارها سهلا

فقال الجني:

فمـا غـلام بعـد الـوحـش عـاريـة
أصـم أعمـى إذا حـاربتـه اقتتـلا

فأجابه امرؤ القيس:

رمـح غـدوت بـه للصيـد منكفتـاً
وقـد رأيـت بـه أبـو أصـلا

فقال الجني:

فما هاروت وماروت لـم تضع ولداً
تنجَّـف الحفـر حتـى لا تـرى بلـلا

فأجابه امرؤ القيس:

تلك الرياح إذا هاجت عواصفها
تذري التراب إذا جبلانها سحلا

فقال الجني:

فما أسود عظيم الجرم يدفعه
أعز لما استوى في قطره رجلا

فأجابه امرؤ القيس:

ذاك النهار يدين الليل ساطعة
لن تستطيع له رداً إذا فعلا

فقال الجني:

فما لبيتين بنيان في شرف
منه ارجان عن مبنيهما بطلا

فأجابه امرؤ القيس:

فتلك عينان يسبق البصير بها
بصيرتان إذا لم يُتَّقَا مقلا

فقال الجني:

فمـــا مخبـــرة بـــالحـــاج صـــامتـــة
خرساء تستصحب الأسماء والزحلا

فأجابه امرؤ القيس:

تلـك الصحـائـف فيهـا الكتــب بينـة
تُخَبـــر الأمـــر مفعـــولا ومفتعـــلا

فقال الجني:

فمـــا جـــوارٍ حســـان لا حلـــي لهـــا
بالخيف دون التدمي ما حد لاعتدلا

فأجابه امرؤ القيس:

تلـــك السفينـــة مـــن يـــرزق ســـلامتهـــا
ولـــن تصيـــب لـــه مـــن مـــركـــب بـــدلا

فقال الجني: يا امرؤ القيس: إني آخذك في فن آخر.

فقال امرؤ القيس: سلني عما بدا لك.

فقال الجني:

فمـا بيضـاً تجـري الـدهـر قـدمـاً
مُسخـــرة بكـــد ولا تبيـــد

فقال امرؤ القيس:

هـي الشمـس التـي جعلـت سـراجـاً
إذا غـــربـــت لمقـــدار تعـــود

فقال الجني:

فمـــا حـــرس بليـــل دائمـــات
وأمـــا بـــالنهـــار فهـــم فقـــود

فأجابه امرؤ القيس:

نجـــوم الليـــل سخـــرهـــا إلهـــي
ليقمـــع كـــل شيطـــان مـــريـــد

فقال الجني:

فمـــا عمـــد بقفـــر شـــامخـــات
إذا مـــا زارهـــا قـــوم يفيـــد

فأجابه امرؤ القيس:

هي النخل الأكارم يوم يؤتى
إطابته لدى الطلع النضيد

فقال الجني:

فما طير يطير بكل فن
بأجنحة على خيل قُعود

فأجابه امرؤ القيس:

ملائكة تنزل نصر قوم
ليعدوا كل جبار عنيد

فقال الجني:

فما صماء ليس لها فؤاد
لها أذنان مركبها حديد

فأجابه امرؤ القيس:

هي القدر التي نصبت لحي
بألوان الشيارق والثريد

فقال الجني:

فمـــا حـــران يـــأكـــل نصـــف كســرٍ
كلمـــح وهـــو عـــريـــان زهيـــد

فأجابه امرؤ القيس:

تلـك الـرحـى تسغـب مـا ألقيـت فيهـا
وتلفتـــه جميعـــاً بـــل تـــزيـــد

قال الجني: يا امرأ القيس: ففي غير هذا أريد أن أسألك.

قال: سلني عما بدا لك.

فقال الجني:

أوابـــد فـــي الأوابـــد أي شـــيء
مـــن الأشيـــاء مكتهـــل وليـــد

فأجابه امرؤ القيس:

هـــو المـــوت الـــذي يهجـــم علينـــا
بـــأمـــر مهيمـــن وهـــو المجيـــد

فقال الجني:

أوابد في الأوابد أي شيء
من الأشياء يقترب بعيد

فأجابه امرؤ القيس:

هو الآل الذي تحسبه ماءً
فتنجعه وجاء وهو جسيد

فقال الجني: يا امرأ القيس، أسألك عما سوى هذا.

قال: سلني عما تشاء يا عمرو.

فقال الجني:

عجبت لمولود وليس له أب
وذي ولد ما له أبوان

فقال امرؤ القيس:

ذاك رسول الله عيسى بن مريم
وآدم سوّاه المليك فكان

فقال الجني:

فما شيء في خمس وعشر شبابه
ويهرم في سبعٍ معاً وثمان

فأجابه امرؤ القيس:

فذاك هلال حين يقضي عداده
يعود جديداً مقمر البيان

فقال الجني:

فما أخوان في الولاد كليهما
وليس جميعاً ميتاً يرثيان

فأجابه امرؤ القيس:

الحودمي والعبد مات أبوهما
يحوي العتيق والإرث مستويان

فقال الجني:

فما متبوذة ليس الحفوف يهمها
كَسَى رأسها فرعاً بغير ديان

فأجابه امرؤ القيس:

هي النخل ثنيت ثم يدرك طلعها
تريك شماريخاً بحسن فنان

فقال الجني:

فما مستعوئات هن عوناً
وفي اللأواء آثار حسان

فأجابه امرؤ القيس:

تلك السيوف ترجى عند ملحمة
يُغشى الفتى بالبأس كل أوان

فقال الجني:

قعودان ما ترعاهما قد تجاوزا
لذي الهبت ساق الناس ما يردان

فأجابه امرؤ القيس:

تلك العجاجة حين يصفو وردها
تهيج ريحاً ثم تكتنفان

فقال الجني:

فمـــا مقـــابلـــة استقبلتـــك بحقهـــا
صـــدوقـــاً ولـــم تنطـــق معـــاً بلســـان

فأجابه امرؤ القيس:

تلك السنجلجل حين ينظرها الفتى
تـــراءى لـــه بـــالعيـــن مـــا يـــريـــان

فقال الجني: في غير هذا نقول؟

قال: هات يا عمرو.

فأنشأ الجني يقول:

هلـــم إلـــى غـــرابـــة محكمـــات
جيـــاد قلتهـــا بقـــريـــض شعـــر

فأجابه امرؤ القيس:

فسلنـــي مـــا بـــدا لـــك مـــن كـــلام
فـــإنـــي لســـت قبـــاراً كعمـــرو

فقال الجني:

فمـــا بيـــت يجـــدده صنـــاع
بـــلا عمـــد يكـــون ولا بجـــدر

فأجابه امرؤ القيس:

فتلـــك العنكبـــوت تظـــل تبنـــي
بنـــاءً واهيـــاً إن كنـــت تـــدري

فقال الجني:

فمـــا أخـــوات دهـــر ثـــم عـــاشـــوا
وقـــد لبثـــوا دهـــوراً ثـــم عـــاشـــوا

فأجابه امرؤ القيس:

أولئـــك فتيـــة رقـــدوا سنينـــاً
بجنـــب الكهـــف إذ وصفـــوا بـــذكـــر

فقال الجني:

فمـــا أمـــم أتـــاهـــا الـــوحـــي ليســـت
مـــن الثقليـــن، خبـــرنـــي بخبـــر

فأجابه امرؤ القس:

هـــو النحـــل الـــذي أوحـــي إليـــه
يـــروح ويغتـــدي مـــن كـــل فجـــر

فقال الجني:

فمـــا طـــرق عـــلاه النـــاس يـــوماً
ولـــن يُعلـــى نقَينـــاً دون حشـــر

فأجابه امرؤ القيس:

هـــو البحـــر الـــذي فُلقـــت دراه
لأصحـــاب النبـــي ليـــوم نحـــر

فقال الجني:

فمـــا جبـــل عظيـــم مـــن جبـــال
بـــلا بـــر يكـــون ولا ببحـــر

فأجابه امرؤ القيس:

هـــو البـــرد الـــذي قـــد قـــال ربـــي
أصيـــب بـــه وأصْـــرفـــه بقـــدر

فقال الجني:

فمـا نفـس دعـت فـي جـوف نفـس

بصـــوت كـــان فـــي ظلـــم، وصـــدر

فأجابه امرؤ القيس:

وذو النـــون المقـــرب إذ ينـــادي

بـــدعـــوة خـــالـــص بيقيـــن صبـــر

فخجل الجني وتاه ساعة ثم قال: يا امرأ القيس

فقال: ها أنا ذا، ما تشاء؟

قال: إني بصدر البيت وتأتيني بالقوافي؟

قال: أي قافية أشق عليك؟

قال: اللؤلؤة.

قال: هات.

فقال الجنى: لمن الديار عرفتها باللؤلؤة.

فقال امرؤ القيس:

فقد أتحمل أهلها فأقلؤلؤة
فمضوا على إثر الزمان وأوحشوا
آثار رسم خطها متلؤلؤة

فقال الجني: إذهب، فلك الغلبة في الكلام، وأنا أشعر الجن، وأنت أشعر الإنس والجن، ولكن هلم فأصارعك، فأينا صرع صاحبه حكم فيه ما شاء.

قال: نعم.

فاصطرعا؛ فإذا الجني قاعداً على صدره فيقول: يا امرأ القيس، إني آنف أن أقتل شاعراً مثلك، ولكن لا تنجو مني دون أن تقول ثلاثة أبيات من شعر على «لا» وثلاثة أبيات على «الشين» وأنا على صدرك.

فقال امرؤ القيس: طلبت يسيراً، وأنا آتيك به، ثم أنشأ يقول:

علمت متى ولدت والموت لا
وفي السماء رزقكم وفي الأرض لا
رأيت وجوهاً مثل وجهك لا

فقال: هات على الشين.

ترجَلْت جُمتي بلا تنفيش
عجبت دهراً من الخنافيش
إذا طِرن وليس لهن ريش

فخلّى عنه الجني وانهزم، ومضى نحو أهله فاستقبلته امرأته فقالت: أغلبك ذاك الإنسي وكنت تزعم أنك أشعر الجن والإنس؟ دعني أطارحه بيتاً.

فقال لها: لا حاجة لك فيه، فإنه شاعر ولعله يستقبلك بما تكرهين.

فأبت فلما انتهت إليه قالت له: أنا امرأة

عمرو، وجئتك أصارحك بيتاً بيتاً من شعر.

قال: وما اسمك؟

قالت: سُلمى.

قال لها: هاتي.

قالت:

لمـــن البيـــت المقـــرى سقفـــه
أحـــرق بـــالنـــار فهـــو خـــاو

فأجابها امرؤ القيس:

تلـــك سُليمـــى عـــاتبـــت زوجهـــا
خـــط علـــى بـــاب إستهـــا واو

فانصرفت هاربة ولها خفج، وانصرف امرؤ القيس طيب النفس ذا طرب ثم أنشأ يقول:

أنا الشاعر المرهوب حولي توابعي
مـن الجـن أروي مـا أقـول وتعـرف»

قلت: قال السيوطي بعدها: «انتهت القصة،

وعندي أنها موضوعة مصنوعة، فقد كان من أهل العربية مَنْ يصنع الأخبار والأشعار على العرب، كما وضعوا الأحاديث والآثار، وقد بيّنتُ ذلك في كتابنا «المزهر».

وذكْر امرىء القيس فيه أشد نكارةً؛ لوجهين:

أحدهما: أن هذه الأشعار ساقطة ركيكة، وفيها ما ليس بموزون، وامرؤ القيس أفصح وأشعر من أن يأتي بمثل ذلك.

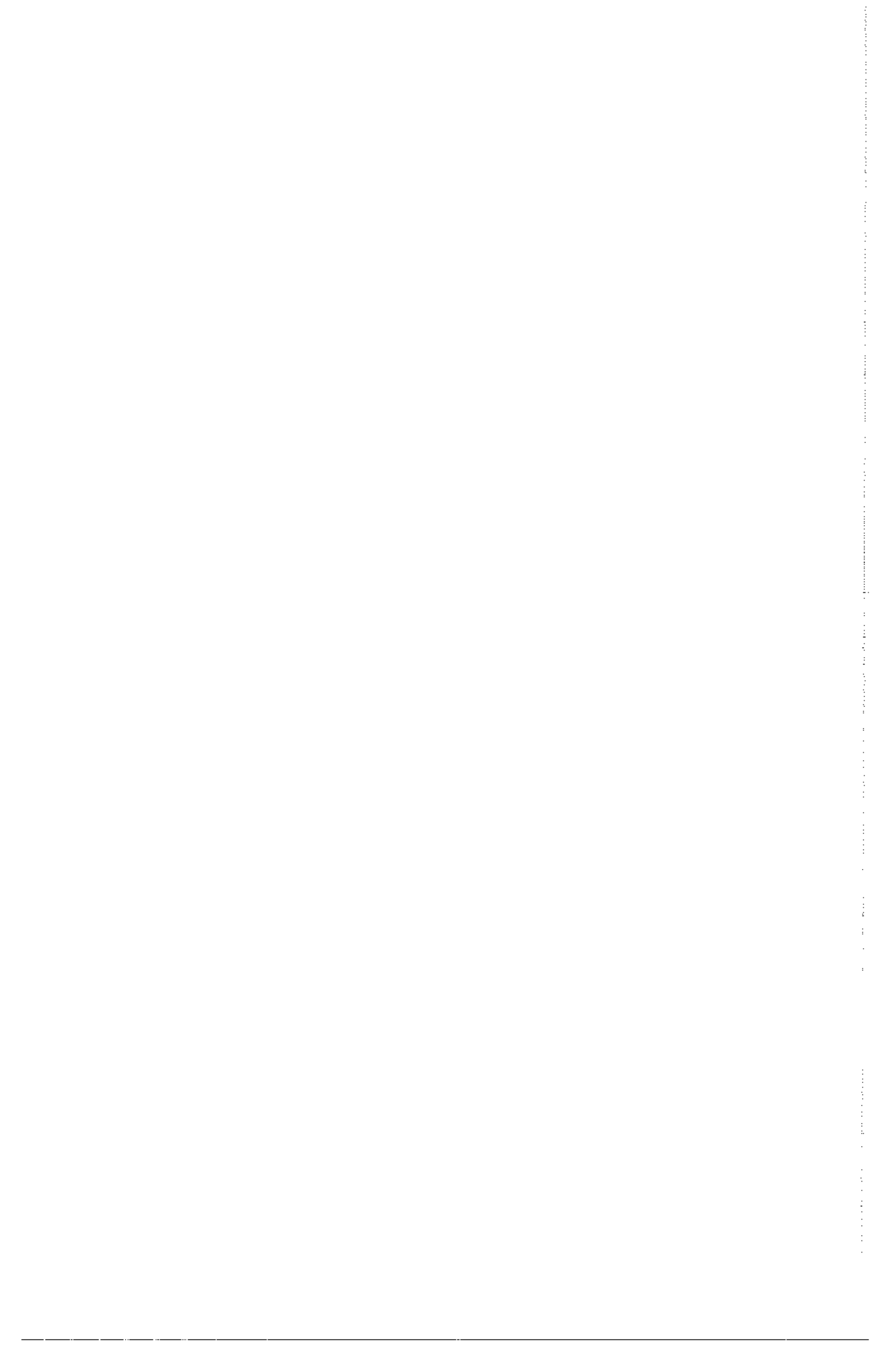
والثاني: أن فيها معاني إسلامية وقرآنية، وامرؤ القيس كان قبل البعثة بمائة سنة لا يعرف شيئاً من ذلك»[1].

---

(١) «لقط المرجان» (ص٢٣٨ ـ ٢٣٩).



قصة
مكذوبة على فاطمة - رضي الله عنها -



هذه القصة مما يحتج به القبوريون على باطلهم من تجويز العكوف عند القبور وتعظيمها ولثمها. . . الخ جهالاتهم.

فقد أخرج الحافظ ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى بن الحسين، حدثني أبي عن جدي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: لما رمس رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره ﷺ وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد
ألاَّ يشم مدى الزمان غواليا
صُبَّتْ عليّ مصائبٌ لو أنها
صُبَّتْ على الأيام عُدن لياليا

قلت: قال الشيخ أحمد النجمي في تضعيفه لهذه القصة:

(هذه القصة لو صح سندها إلى محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لكانت منقطعة؛ لأن محمد بن علي لم يدرك جده علي بن أبي طالب الذي هو جد أبيه، ولا أدركه أيضاً أبوه علي بن الحسين، لأن علي بن الحسين كان يوم قتل أبوه مراهقاً لم يكن بلغ الحنث كما ذكر ذلك المؤرخون.

وهناك قول آخر أنه كان ابن (٢١) سنة وكان ذلك في سنة إحدى وستين وجده توفي في عام الأربعين.

فالقصة منقطعة من جهة، وفيها ثلاثة مجاهيل وهم: طاهر بن يحيى، وأبوه، وجده.

فقد فتشت عن طاهر بن يحيى وأبيه يحيى بن الحسين في (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم و(لسان الميزان)، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ولم أجد لهما ترجمة[١] وأما جده فلم ينسب حتى

---

(١) وقد بحثت عنهما فيما استجد لي اقتناؤه من كتب التراجم =

أبحث عنه، ولعلهم جميعاً من رجال الشيعة، فهم الذين يروون مثل هذه الأخبار الواهية. وبالجملة فكيف يثبت خبر فيه هذه البلايا، انقطاع سنده ـ بل إعضاله ـ والجهل بثلاثة من رواته؟

ومع هذا فلو صحت هذه القصة عن فاطمة رضي الله عنها فلا يكون فيها دليل، لأن قول الصحابي أو فعله لا يكون مستنداً ولا حجة إلا إذا وافقه جميع الصحابة وكان إجماعاً إقرارياً منهم، ولم يعارض أيضاً، أي: لم يعارضه غيره من الصحابة. وهذه القصة مع انقطاعها والجهل برواتها، فإنها معارضة لما صح عن النبي ﷺ من الأحاديث التي تزجر عن اتخاذ القبور مساجد أو تعظيمها)[1].

= كتاب الضعفاء والمجروحين لابن أبي حاتم وتعجيل المنفعة برجال الأربعة لابن حجر فلم أجد لهما ترجمة.

(١) أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة (ص٤٨٤ ـ ٤٨٦) بتصرف وزيادة يسيرة.



قصـــة
مكذوبة على علي ـ رضي الله عنه ـ



هذه القصة تُذكر في فضائل علي - رضي الله عنه -، ومعلومٌ ولع الرافضة بمثل هذا الباب، ومالهم فيه من أكاذيب وغلو في سبيل تعظيم علي - رضي الله عنه - وتفضيله على جميع صحابة رسول الله ﷺ ولو باختلاق الأكاذيب التي هو في غِنىً عنها، كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «فضل علي وولايته لله، وعلو منزلته عند الله معلوم، ولله الحمد، من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني، لا يُحتاج معها إلى كذب ولا إلى مالا يُعلم صدقه»[١].

وهذه القصة ذكرها النسائي في كتابه: «خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» حيث قال:

«أخبرنا أحمد بن حرب، قال: حدثنا أسباط، عن نعيم بن حكيم المدائني، قال: أخبرنا أبو مريم

---

(١) منهاج السنة (٨/ ١٦٥).

قال: قال علي رضي الله عنه: انطلقتُ مع رسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة فصعد رسول الله ﷺ على منكبي، (فنهض به علي)، فلما رأى رسول الله ﷺ ضعفي قال لي: اجلس، فجلست، فنزل النبي ﷺ، وجلس لي، وقال لي: اصعد على منكبيّ، فصعدت على منكبيه، فنهض بي، فقال علي رضي الله عنه: إنه يخيل إليَّ أني لو شئت لنلت أفق السماء، فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر أو نحاس، فجعلت أعاجله لأزيله يميناً وشمالاً وقداماً، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى استمكنت منه، فقال نبي الله ﷺ: اقذفه، فقذفت به فكسرته كما يكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد».

قلت: قال الشيخ أبو اسحق الحويني ـ حفظه الله ـ في تضعيف هذه القصة:

«إسنادها ضعيف.. وأحمد بن حرب هو ابن

محمد بن علي بن علي الطائفي الموصلي. قال المصنف: «لا بأس به»، وقال ابن أبي حاتم: «كان صدوقاً» وأسباط هو ابن محمد الكوفي، من رجال الجماعة. ونعيم بن حكيم غمزة المصنف وابن معين، وابن سعد، والأزدي، ووثقه ابن معين في رواية له. وقال ابن خراش: «صدوق لا بأس به» وأبو مريم الثقفي مجهولٌ. فالعجب من الشيخ المحدث العلامة أبي الأشبال رحمه الله تعالى إذ يقول في «شرح المسند» (٢/ ٥٧)، «ترجم له البخاريُّ» في «الكبير» (٤/ ١/ ١٥١) فلم يذكر فيه جرحاً، فهو ثقة»!!

واعتماده ـ رحمه الله ـ على أن سكوت البخاري توثيق أمرٌ فيه نظر، كما حكيته في «الفجر السافر» والحمد لله. وقد تقدم شيء من ذلك في الحديث رقم (٢٢). ولستُ أعجبُ بعد ذلك من تقليد الشيخ أبي فهر محمود شاكر حفظه الله لأخيه أبي الأشبال إذ وثق أبا مريم كما تراه في «تهذيب

الآثار» لابن جرير (٣/ ٢٣٦). والقصة أخرجها أحمد (١/ ٨٤/ ٦٤٤)، وابن جرير في «تهذيب الآثار» (٣/ ٢٣٧)، والخطيب في «الموضح» (٢/ ٤٣٢) من طريق أسباط بن محمد ثنا نعيم بن حكيم به.

وتابعه شبابة بن سوار عن نعيم به. أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) وقال: «صحيح الإسناد»!! فتعقبه الذهبي بقوله: «إسنادُهُ نظيفٌ والمتن منكر».

قُلْتُ: ومن أين له النظافة، وأبو مريم مجهولٌ؟؟ وتابعه أيضاً عبد الله بن داود، عن نعيم. أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١٥١)، وابن جرير في «التهذيب» (٣/ ٢٣٦)، والحاكم (٣/ ٥). والخطيب في «التاريخ» (١٣/ ٢٣٧)، وأبو يعلى (١/ ٢٥١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

في «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٧): «وهذا الحديث ـ إن صح ـ فليس فيه شيء من خصائص الأئمة ولا خصائص عليّ، فإن النبي ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت أبي العاص على منكبه وإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها وكان إذا سجد جاء الحسن فارتحله ويقول: إن ابني ارتحلني، وكان يقبل زبيبة الحسن. فإذا كان يحمل الطفل والطفلة لم يكن في حمله لعلي ما يوجب أن يكون ذلك من خصائصه، وإنما حمله لعجز عليّ عن حمله، فهذا يدخل في مناقب رسول الله ﷺ، وفضيلة من يحمل النبي ﷺ أعظم من فضيلة من يحمله النبي ﷺ كما حمله يوم أحد من حمله من الصحابة، مثل طلحة بن عبيد الله، فإن هذا نفع النبي ﷺ، وذاك نفعه النبي ﷺ، ومعلوم أن نفعه بالنفس والمال أعظم من انتفاع الإنسان بنفس النبي ﷺ وماله»[1].

---

(١) كتاب الحلي بتخريج خصائص علي ـ رضي الله عنه ـ (ص١١٣ ـ ١١٤).

أربع قصص
مكذوبة على الشيخ ابن باز - رحمه الله -



قال الشيخ عبد الرحمن الرحمة في كتابه «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز»[١]:

«هذه بعض القصص المكذوبة على سماحته، رأيت إيرادها وبيان كذبها وأنها مختلقة لا أساس لها من الصدق والصحة، حتى لا يغتر بها من يسمع بها من قبل عامة الناس، وأنصاف طلبة العلم، وما بلاء العالم إلا من هؤلاء، نسأل الله السلامة والعافية.

القصة الأولى:

«يروى أن رجلاً سأل الشيخ محمد بن إبراهيم فقال: يا شيخ إن زوجتي رضعت من نفسها، فرد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم: «تحرم عليك زوجتك لأنها رضعت من ثديها» ثم ذهبوا إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز فقال: «لا تحرم عليك، ولا نريد أن نفتح هذا الباب، فلو فتحنا هذا الباب، لكان كل

---

(١) (ص٦١٩ ـ ٦٢٢).

امرأة لا تريد زوجها، ترضع من ثديها لكي تحرم على زوجها، وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز أيضاً: «إن هذا الرضاع لا يضر».

قلت: هذه القصة الكذب فيها واضح، وأمارات الوضع ظاهرة بينة، وقد سئل عنها سماحته فقال: «إن هذه القصة لا أساس لها من الصحة، ويجب على طلاب العلم أن يبينوها للناس».

القصة الثانية:

كان رجل نائماً في سطح بيته ومعه زوجته، وكان القمر في ليلة الخامس عشر، فقال الزوج لزوجته: عليَّ الطلاق إن لم تكوني أجمل من القمر؛ فقالت زوجته: يا فلان إنك حرمت عليَّ، فقال: لماذا؟ فقالت الزوجة: إن القمر مخلوق من مخلوقات الله وهو أجمل شيء. ثم ذهب الزوج يسأل الشيخ محمد بن إبراهيم فقال: إن زوجتك حرمت عليك لإنك قلت إنها أجمل من القمر، والقمر ليس هناك أجمل منه؛ ثم ذهبوا إلى الشيخ

عبدالعزيز بن باز، فاستغرب الشيخ عبدالعزيز وقال: لا أظن الشيخ محمد ين إبراهيم يقول هذا، ثم ذهب الشيخ عبدالعزيز ومعه الرجل إلى الشيخ محمد بن إبراهيم، وإذا المؤذن ينادي لصلاة المغرب فتقدم الشيخ عبدالعزيز بن باز وصلى بالناس وقرأ سورة التين إلى أن بلغ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[1] أبدلها الشيخ بقوله: (لقد خلقنا القمر في أحسن تقويم) فرد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم الآية الصحيحة، وعندما سلم الشيخ عبدالعزيز بن باز سأله الشيخ محمد بن إبراهيم: لماذا قلت لقد خلقنا القمر في أحسن تقويم؟!! فقال الشيخ عبدالعزيز: لإنك قلت إن الزوجة حرمت على زوجها وإن القمر أفضل منها.

قلت: وهذه القصة مكذوبة بينة الوضع؛ وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ

---

(١) سورة التين، الآية: ٤.

عبدالعزيز بن باز بريئان منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام، ومن علامات وضعها الواضحة أنه ليس من أدب الشيخ ـ رحمه الله ـ أن يتقدم على شيخه في الإمامة؛ ومنها ما كان الشيخ ليبدل لفظه في القرآن متعمداً لأجل مسألة في الطلاق؟ بل كان المعهود منه ـ إن حصلت القصة ـ أن يناقش شيخه فيها مناقشة علمية. إذ الحق أبلج والباطل لجلج.

القصة الثالثة:

انتشر عند عامة الناس وطلبة العلم أن الشيخ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قداعتدى عليه بعض الرافضة أو الشيعة، وأنهم طعنوه، وأطلقوا عليه الرصاص، وصدموا سيارته، وفعلوا كذا وكذا.

قلت: وهذه إشاعات لا أساس لها ولا قدم في الصدق، ولا مرتكز لها من الصحة.

القصة الرابعة:

انتشر في بعض المناطق والقرى أن الشيخ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ اجتمع معه كبار العلماء لأنهم سمعوا أن الشيخ يقول: إن المرأة التي لها أولاد لا تطلق أبداً؛ وفي اجتماعهم ذكرها العلماء وقالوا: يا شيخ إنك ترجع دائماً الزوجة إلى زوجها، وما رأيناك أثبتَ طلاقاً، ويذكر العامة أن الشيخ قام واقفاً من شدة الغضب وقال: والذي رفع سبعاً، ونزل سبعاً، إنكم إن لم تسكتوا لأقول للناس جميعاً أن أي امرأة طلقها زوجها وعندها أولاد إنها لا تطلق أبداً.

قلت: هذه القصة يغني إيرادها عن تفنيدها وتكذيبها، وهذه القصص وغيرها لا بد من التحرز في نقلها، والتثبت من صحتها بالاتصال على سماحته ـ رعاه الله ـ والتأكد منه، وليتق الله أقوام همهم قيل وقال ونقل كلام، فإنه كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع، بل على العاقل أن ينتقي

وأن يورد الكلام على مظانه، وحين احتياجه، متثبتاً متأكداً، فذاك له أنفع وأجدى خاتمة وعاقبة.

وهذه القصص قد طلب سماحته ـ رحمه الله ـ من طلاب العلم أن يبينوا للعامة والناس أنها مكذوبة لا أساس لها من الصحة، فاستجابة لطلبه، وتنفيذاً لأمره، أوردها هنا، لعل الله أن يثيبني عليها أجراً، ويرفع لي بها ذكراً».

قصة
مكذوبة على أبي جندل ـ رضي الله عنه ـ



هذه القصة مما يحتج به القبوريون في تجويزهم بناء المساجد على القبور! محادةً لنهي الله ـ عزوجل ـ ونهي رسوله ﷺ عن هذا الأمر الشنيع المؤدي إلى الشرك.

قال الحافظ ابن عبدالبر في الاستيعاب»[١]: «وله قصة في المغازي عجيبة، ذكرها ابن اسحاق وغيره، وقد رواها معمر عن ابن شهاب، ذكر عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن شهاب في قصة القضية عام الحديبية، قال: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير ـ رجل من قريش ـ وهو مسلم، فأرسلَت قريشٌ إلى طلبه رجلين، فقالا لرسول الله ﷺ: العهد الذي جعلت لنا أن تردَّ إلينا كلَّ من جاءك مُسلماً. فدفعه النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى الرجلين؛ فخرجا حتى بلغا به ذا الحليفة،

(١) (١١/ ١٥٣ بهامش الإصابة).

فنزلوا يأكلون من تمرلهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا جيِّداً يا فلان؛ فاستله الآخر، وقال: أجل والله، إنه لجيد؛ لقد جربت به ثم جربت. فقال له أبو بَصِير: أرني أنظُر إليه، فأمكنه منه، فضربه به حتى برد، وفرَّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال له النبي ﷺ ـ حين رآه: لقد رأى هذا ذُعراً. فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي، وإني لمقتول، فجاءه أبو بصير، فقال: يا رسول الله قد والله وفت ذمتك، وقد رددتني إليهم، فأنجاني الله منهم: فقال النبي ﷺ: ويل أمه مسْعَر حرب! لوكان معه أحد. فلما سمع ذلك علم أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وانفلت منهم أبو جندل بن سُهيل بن عمرو، فلحق بأبي بصير، وجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم، إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابةٌ. قال: فوالله ما يسمعون بعِيْرٍ خرجت لقريش إلا اعترضوا لهم،

فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشدُه الله والرحم إلا أرسل إليهم، فمن أتاك منهم فهو آمن.

وذكر موسى بن عقبة هذا الخبر في أبي بصير بأتم ألفاظ وأكمل سياقة؛ قال: وكان أبو بصير يصلي لأصحابه، وكان يكثر من قول الله العلي الأكبر، مَنْ ينصر الله فسوف ينصره. فلما قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمُّهم، واجتمع إلى أبي جندل حين سمع بقدومه ناس من بنى غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب، حتى بلغوا ثلاثمائة وهم مسلمون، فاقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا يمرُّ بهم عِير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها.

وذكر مرور أبي العاص بن الربيع بهم وقصته، قال: وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير ليقدما عليه ومَنْ معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهليهم؛ فقدم كتاب رسول الله ﷺ على أبي جندل، وأبو بصير يموت، فمات وكتابُ رسول

الله بيده يقرؤه، فدفنه أبو جندل مكانه، وصلى عليه، **وبنى على قبره مسجداً**.

وذكر ابن إسحاق هذا الخبر بهذا المعنى؛ وبعضهم يزيد فيه على بعض، والمعنى متقارب إن شاء الله تعالى».

قلت: قال الشيخ الألباني في إبطال هذه القصة المكذوبة:

«أما بناء أبي جندل رضي الله عنه مسجداً على قبر أبي بصير رضي الله عنه في عهد النبي ﷺ، فشبهة لا تساوي حكايتها ولولا بعض ذوي الأهواء من المعاصرين اتكأ عليها في رد تلك الأحاديث المحكمة لما سمحت لنفسي أن أسود الصفحات في سبيل الجواب عنها وبيان بطلانها، والكلام عليها من وجهين:

الأول: رد ثبوت البناء المزعوم من أصله، لأنه ليس له إسناد تقوم الحجة به، ولم يروه

أصحاب «الصحاح» و«السنن» و«المسانيد» وغيرهم، وإنما أورده ابن عبدالبر في ترجمة أبي بصير من «الاستيعاب» (٤/ ٢١ ـ ٢٣) مرسلاً، فقال:

«وله قصة في المغازي عجيبة، ذكرها ابن إسحاق وغيره وقد رواها معمر عن ابن شهاب. ذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب في قصة القضية عام الحديبية، قال: «ثم رجع رسول الله ﷺ، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلت قريش في طلبه رجلين، فقالا لرسول الله ﷺ: العهد الذي جعلت لنا أن ترد إلينا كل من جاءك مسلماً. فدفعه النبي ﷺ إلى الرجلين، فخرجا حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا جيداً يا فلان! فاستله الآخر، وقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال له أبو بصير: أرني انظر إليه، فأمكنه منه، فضربه به حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد

بعده، فقال له النبي ﷺ حين رآه: لقد رأى هذا ذعراً، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي، وإني لمقتول. فجاء أبو بصير، فقال: يا رسول الله قد والله وفى الله ذمتك: قد رددتني إليهم، فأنجاني الله منهم، فقال النبي ﷺ، «ويل أمه مسعر حرب، لو كان معه أحد» فلما سمع ذلك علم أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر، قال: وانفلت منهم أبو جندل بن سهيل ابن عمرو فلحق بأبي بصير... وذكر موسى بن عقبة هذا الخبر في أبي بصير بأتم ألفاظاً وأكمل سياقه قال:... وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير ليقدما عليه ومن معهما من المسلمين، فقدم كتاب رسول الله ﷺ على أبي جندل، وأبو بصير يموت، فمات وكتاب رسول الله ﷺ بيده يقرؤه، فدفنه أبو جندل مكانه، وصلى عليه، **وبنى على قبره مسجداً**».

قلت: فأنت ترى أن هذه القصة مدارها على الزهري فهي مرسلة على اعتبار أنه تابعي صغير،

سمع من أنس بن مالك رضي الله عنه. وإلا فهي معضلة، وكيف ما كان الأمر فلا تقوم بها حجة، على أن موضع الشاهد منها وهو قوله: «وبنى على قبره مسجداً» لا يظهر من سياق ابن عبد البر للقصة أنه من مرسل الزهري، ولا من رواية عبدالرزاق عن معمر عنه، بل هو من رواية موسى بن عقبة، كما صرح به ابن عبدالبر، لم يجاوزه، وابن عقبة لم يسمع أحداً من الصحابة، فهذه الزيادة أعني قوله «وبنى على قبره مسجداً، معضلة[(١)]، بل هي عندي

(١) قال الألباني: ولا تغتر أيها القارئ بما فعله هنا مؤلف «إحياء المقبور» فإنه ساق (ص٤٤) القصة التي أوردناها في الأعلى من طريق ابن عبدالبر، غير أن المؤلف حذف من كلامه «وذكر موسى بن عقبة هذا الخبر»، ووصل رواية عبدالرزاق عن الزهري برواية موسى بن عقبة حتى صارتا كأنهما رواية واحدة وبدا للناظر في سياقه أن قصة بناء المسجد على القبر هي من رواية عبدالرزاق عن الزهري، وإنما هي من رواية موسى بن عقبة بدون إسناد!
ثم وقفت على رواية موسى بن عقبة في «تاريخ ابن عساكر» (٨/ ٣٣٤/ ١) رواه بإسنادين عنه عن ابن شهاب مرسلاً أو =

منكرة، لأن القصة رواها البخاري في «صحيحه» (٥/ ٣٥١ ـ ٣٧١) وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٢٨ ـ ٣٣١) موصولة من طريق عبدالرزاق عن معمر قال: أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بها دون هذه الزيادة، وكذلك أوردها ابن إسحاق في «السيرة» عن الزهري مرسلاً كما في «مختصر السيرة» لابن هشام (٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٩)، ووصله أحمد (٤/ ٣٢٣ ـ ٣٢٦) من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عروة به مثل رواية معمر وأتم وليس فيها هذه الزيادة، وكذلك رواه ابن جرير في تاريخه (٣/ ٢٧١ ـ ٢٨٥) من طريق معمر وابن إسحاق وغيرهما عن الزهري به دون هذه الزيادة، فدل ذلك كله على أنها زيادة منكرة؛ لإعضالها،

= بلفظ: «وجعل عند قبره مسجد» وهذا اللفظ ـ لو صح ـ أقل مخالفة، لأنه ليس نصاً في أن البناء كان على القبر، بل عنده، وشتان ما بينهما، وليس فيه أيضاً أن أبا جندل هو الذي بنى المسجد. فتأمل».

وعدم رواية الثقات لها. والله تعالى هو الموفق.

الوجه الثاني: أن ذلك لو صح لم يجز أن ترد به الأحاديث الصريحة في تحريم بناء المساجد على القبور لأمرين:

أولاً: أنه ليس في القصة أن النبي ﷺ اطلع على ذلك وأقره.

ثانياً: أنه لو فرضنا أن النبي ﷺ علم بذلك وأقره، فيجب أن يحمل ذلك على أنه قبل التحريم، لأن الأحاديث صريحة في أن النبي ﷺ حرم ذلك في آخر حياته كما سبق، فلا يجوز أن يترك النص المتأخر من أجل النص المتقدم ـ على فرض صحته ـ عند التعارض، وهذا بين لا يخفى، نسأل الله تعالى أن يحمينا من اتباع الهوى!»[١].

---

(١) «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» (ص١١٤ ـ ١٢٠).

الفهرست